سلسلة

١٦

صيف ٢٠١٣ م
١٤٣٤ هـ

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

رمضان ١٤٣٤ هـ يوليو ٢٠١٣ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد
السادس عشر

- كلمة العدد: مناهج تعليمية بصنعة يهودية
- المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال
- الصراع مع اليهود وأثره في العلاقة مع الغرب (٢/٢)
- منهجية الكتابة في الهيكل المزعوم
- فقه العبودية في القضية الفلسطينية
- قراءة في كتاب: الموسوعة الفلسطينية الميسرة
- صدر حديثاً : أكذوبة بيع الأرض (طبعة مزيدة ومنقحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد السادس عشر

كل الحقوق محفوظة

aqsaonline@aqsaonline.info

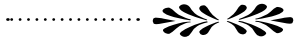

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد السادس عشر (رمضان ١٤٣٤هـ- يوليو ٢٠١٣م)
رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين
غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف: +٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
جوال: +٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨ / ناسوخ: +٩٧٠٨٢٠٧٩٦٩٦
maqdes192009@hotmail.com

لبنان
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزام بلازا - الطابق الأول
محمول: +٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف وناسوخ: +٩٦١٧٧٥٤٧٨٩
mnqdes_saida@hotmail.com

مصر
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: +٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ - محمول: +٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١
للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩
aqsana.cairo@yahoo.com

اليمن
صنعاء - الاصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الاصبحي
هاتف: +٩٦٧٦٧٢٨٤٨ - الجوال: +٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩ / +٩٦٧٧٧١٣٤٨٩٣١٧
aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة: بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء: بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ - ٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب: ٠٠١-٢٠١٠١٧-١٠٣

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	Dinars 1.5	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	Dinars ١,٥	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	Real 200	Yemen
السعودية	١٠ ريال	Real 10	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	Dinar 1	Bahrain
قطر	١٠ ريال	Real 10	Qatar
عمان	١ ريال	Real 1	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	Dirhams 10	UAE
مصر	٥ جنيهات	Pounds 5	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	Fils 750	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

رئيس مجلس إدارة المركز
جهاد العايش
الإشراف العام
د. عيسى القدومي
هيئة التحرير
م. مبتسم أحمد
د. مراد أبو هلاله
د. نايف فارس

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :
Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
قبرص – نيقوسيا
عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني
aqsaonline@aqsaonline.org

فهرس الموضوعات

العدد السادس عشر

• كلمة العدد: مناهج تعليمية بصنعة يهودية	المشرف العام	8
• ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال	م. مبتسم الأحمد	12
• الصراع مع اليهود وأثره في العلاقة مع الغرب (٢/٢)	أ. جهاد العايش	30
• منهجية الكتابة في الهيكل المزعوم	د.عيسى القدومي	60
• فقه العبودية في القضية الفلسطينية	أ.أيمن الشعبان	72
• قراءة في كتاب: الموسوعة الفلسطينية الميسرة	م. مبتسم الأحمد	80
• صدر حديثاً : أكذوبة بيع الأرض (طبعة مزيدة ومنقحة)	لجنة البحث العلمي	85

المشرف العام

كلمة العدد

لأول مرة

منذ خضوع القدس للاحتلال الصهيوني في العام ١٩٦٧م، ومع بداية العام الدراسي الجديد، شكل إدراج بلدية الاحتلال في مدينة القدس منهاجًا دراسيًا إسرائيليًا جديدًا بدل المنهاج الفلسطيني الذي كان يدرس في مدارس المدينة المقدسة - منذ ما يزيد على عقد من الزمان- بعد أن كان المنهاج الأردني هو المعتمد في المدارس العربية في المدينة منذ احتلال الشطر الشرقي عام ١٩٦٧م، منعطفًا هامًا نحو تهويد المناهج التعليمية في مدينة القدس .

وتقر الآن سلطات الاحتلال في المدينة ولأول مرة منذ احتلالها هذا المنهاج التهويدي الصريح الذي يربي الطالب - منذ طفولته - على قبول الاحتلال؛ بل واعتبار كيان الاحتلال وطنه الذي عليه أن يفرح به ويحتفل باستقلاله ؛ بل وبكل صراحة يدعوه المنهاج للامتنان لدولة الاحتلال التي بفضلها تتم رعايته ورعاية أرضه وآبائه، والإنعام والإنفاق عليهم!!

يشكل إدراج منهاج دراسي إسرائيلي جديد في مدارس المدينة المقدسة بديلاً عن المنهاج المعتمد منعطفا مهما نحة تهويد المناهج التعليمية

وهكذا تعمل سلطات الاحتلال على طمس الهوية الفلسطينية، وفصل المواطن المقدسي عن ثقافته وقوميته العربية عبر تطبيق المنهاج الدراسي "البجروت الإسرائيلي" في خمس مدارس مقدسية ، وذلك بفرض واقع تعليمي جديد في القدس ؛ حيث تقوم المناهج اليهودية بتغييب المسجد الأقصى، واعتبار الأماكن المقدسة في القدس مقتصرة على كنيسة القيامة وحائط البراق، وقبة الصخرة [1]!!

ولا شك أن فرض ذلك المنهاج يعدّ تقويضًا لأركان الهوية الوطنية للشبان الفلسطينيين في شرقي القدس، وهذه الخطوة التي يصر المسؤولون في بلدية الاحتلال أنها اختيارية !! واجهت معارضة عنيدة من أهالي القدس.

حيث إن التعليم في القدس مستهدف من قبل سلطات الاحتلال

وأذرعها المختلفة، ووصل التهويد إلى التعليم بعدما هوّدوا الحجر والشجر، فها هم يمارسون تهويدهم الممنهج للمناهج الدراسية، وذلك بتزوير التاريخ الفلسطيني وهويته الإسلامية والعربية؛ وذلك من خلال منهاج يدرس أبناء القدس أن القدس عاصمة دولة إسرائيل! وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحتل القدس، وقد حررتها "إسرائيل" في العام ١٩٦٧م وما إلى ذلك !!!

ويتضمن المنهاج الجديد أن "الهيكل" حقيقي وموجود مكان المسجد الأقصى، وأن بلدية الاحتلال تعطي التراخيص لتنظيم البناء في المدينة المقدسة؛ ولكنها تهدم منازل "الفلسطينيين الفوضويين"! وترسخ بفكرهم الأسماء العبرية للشوارع والأماكن في المدينة المقدسة، وتشطب الأسماء الأصلية العربية للمدينة.

نعم؛ أراد قادة اليهود وباحثوهم خلق تاريخ جديد لليهود واليهودية على أرض فلسطين؛ واختراع شعب، وتلفيق تاريخ عبر الآثار المزعومة، والمناهج المحرفة، والتاريخ المصطنع، ليجعلوه مناهج علمية تدرس في مدارسنا!!

وهذا نتاج متواصل من عمل الباحثين اليهود في إقناع طلبتهم أن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض لسنين عديدة، ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه قصراً!! والزعم بأن جُلّ الممارسات التي يمارسها اليهود في فلسطين مسوّغة؛ لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين -بزعمهم أنها لهم!- وجدوا فيها سكاناً غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم؛ فعملوا على إخراجهم!!

تتمثل استراتيجية المؤسسات التربوية والتعليمية اليهودية في نشر ما تنتجه مراكزهم المتناسقة مع الاحتلال على أرض فلسطين

من هذا نلاحظ أن استراتيجية المؤسسات التربوية والتعليمية اليهودية تتمثل في نشر ما تنتجه مراكزهم المتناسقة مع الاحتلال على أرض فلسطين.

واليهود على يقين أن تلك الدراسات والبحوث ضرورية، ولا مناص من العمل فيها وتوفير أدواتها؛ بوصفها أساساً للتعامل مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين؛ حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبين،

ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم، ولتلك الأسباب، وغيرها؛ أضحت مسؤولية تنفيذ تلك الدراسات والأبحاث ونتاجها مسؤولية الجميع؛ أفراداً ومؤسسات وقيادة؛ في خدمة المشروع الصهيوني.

ولا شك أن ذلك عملٌ خطيرٌ يخدم أجندات الاحتلال في طمس الهوية العربية والإسلامية؛ فضلا عن تغييب وتحريف الحقائق الدينية والتاريخية والجغرافية وربط الجيل الفلسطيني بالفكر والوعي الصهيوني. وذلك يؤكد عدم اكتفاء الصهاينة بادعاء الآثار والتاريخ في القدس وفلسطين، بل ويتجاوزون ذلك إلى محاولات تزوير المناهج التدريسية ، ولا شك إن مثل هذه الأعمال تأتي في إطار مخططات اليهود ولهاثهم المسعور وراء تشويه العقول لزرع كيانهم المزعوم .

المشرف العام

د.عيسى القدومي

فرض المنهاج يخدم أجندات الاحتلال في طمس الهوية العربية والإسلامية؛ فضلا عن تغييب وتحريف الحقائق الدينية والتاريخية والجغرافية

• الهوامش :

١- مسجد قبة الصخرة جزء من المسجد الأقصى المبارك، ولا توجد أي خصوصية شرعية للصخرة .

م. مبتسم الأحمد

ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال

ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال

م . مبتسم الأحمد

مساهمة

منـي في نشـر الثقافـة المقدسية ابتـداءً ، والعلم الشرعـي المستفاد من كلام خـير البريـة صلـى الله عليـه وآلـه وسلـم علـى طريقـة السلـف الصالـح رضوان الله عليهـم، ثم فقهًا للواقع الذي نعيش، فقد أحببت أن أتعرض - في كل عدد من أعداد هذه السلسلة النافعة- لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة؛ بحسب ما يتسع له المقام ، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلميـة المتعلقـة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجـه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك عن ربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

الحديث:

روى البخـاري رحمـه الله في صحيحـه في (بَـاب فَضْل الصَّـلَاة في مَسْجد مَكَّـةَ وَالْمَدينَة برقم ١١١٥): قـال: حَدَّثَنَـا حَفْصُ بْنُ عُمَـرَ حَدَّثَنَا شُعْبَـةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِك بْنُ عُمَيْر عَنْ قَزَعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعيد رَضيَ الله عَنْهُ أَرْبَعًا، قَالَ: سَمِعْتُ مـنْ النَّبـيِّ صَلَّى الله عَلَيْـه وَسَلَّـمَ، وَكَانَ غَزَا مَعَ النَّبـيِّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ ثنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، ح: حَدَّثَنَا عَليٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَـنْ سَعيـد عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ الله عَنْهُ، عَنْ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَـالَ: "لَا تُشَـدُّ الرِّحَـالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَـة مَسَاجِدَ الْمَسْجد الْحَـرَام، وَمَسْجد الرَّسُول صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَمَسْجد الْأَقْصَى" .

> عـن أبـي هـريـرة رضي الله عنه ، عن النـبي صـلى الله عليه وسلم قـال : "لا تشـد الرحـال إلا إلـــى ثـلاثـة مسـاجـد المسجد الحـرام ومسجد الـرســول صلى الله عليـه وسلم ومسجد الأقصى"

ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه في (بَاب لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ برقم ٢٤٧٥- ٢٤٧٦):

- قـال: حَدَّثَنـي عَمْرٌو النَّاقدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَـرْب جَميعًا عَنْ ابْن عُيَيْنَةَ قَالَ عَمْـرٌو: حَدَّثَنَـا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْـريِّ عَنْ سَعيدٍ عَنْ أَبـي هُرَيْرَةَ رضي الله عنـه، يَبْلُـغُ به النَّبيَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِد الْحَرَام وَمَسْجِد الْأَقْصَى"

وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ".

- وقال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ أَبِي أَنَسٍ حَدَّثَهُ أَنَّ سَلْمَانَ الْأَغَرَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُخْبِرُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ وَمَسْجِدِي وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ".

• شرح الحديث :

أولاً: مفردات الباب:

لا تشد: على البناء للمفعول، نفي والمراد النهي.

الرحال: كناية عن السفر لأن شدّها لازم للسفر فخرج على الغالب.

ثانياً: المعنى الإجمالي:

قال ابن حجر رحمه الله (٦٣/٣ "الفتح" - باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة): "وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى".

قال النووي رحمه الله (٢٣٩/٩ "شرح مسلم"): "وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء، لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها".

قال الطيبي رحمه الله: "هو أبلغ من صريح النهي، كأنه قال (لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به)" (فتح الباري ٧٧/٣).

في الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى

ثالثاً: راوي الحديث:

ومدار الأحاديث على الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه.

وهو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسي اليماني. سيد الحفاظ الأثبات.

اختلف في اسمه على أقوال جمة ؛ أرجحها: عبدالرحمن بن صخر.

ويقال: كان في الجاهلية اسمه: عبد شمس، أبو الأسود ؛ فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله ؛ وكناه: أبا هريرة.

والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة برية. قال: وجدتها، فأخذتها في كمي ؛ فكنيت بذلك.

حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته، وروى كذلك عن أبيّ، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الحبر رضي الله عنهم جميعًا.

مدار الأحاديث على الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الدوسي اليماني. سيد الحفاظ الأثبات

وحدّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ؛ فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمان مائة، قال البخاري رحمه الله: روى عنه، ثمان مائة أو أكثر.

كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع، عام خيبر.

وقال عبدالرحمن بن لبينة: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه رجلاً آدم، بعيد ما بين المنكبين، أفرق الثنيتين، ذا صفيرتين.

وقال قرة بن خالد: قلت لابن سيرين: أكان أبو هريرة مخشوشناً ؟ قال: بل كان ليناً، وكان أبيض، لحيته حمراء، يخضب.

قال أبو هريرة رضي الله عنه، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، وقدمت المدينة مهاجراً، فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة كان استخلفه، فقرأ في السجدة الأولى بسورة مريم ؛ وفي الآخرة: ﴿ ويل

للمطففين﴾ ، وروى عنه قيس بن أبي حازم: جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال.

وقال ابن أبي خالد: حدثنا قيس: قال لنا أبو هريرة رضي الله عنه: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين.

وأما حميد بن عبدالرحمن الحميري، فقال: صحب أربع سنين. وهذا أصح. فمن فتوح خيبر إلى الوفاة أربعة أعوام وليال.

وقد جاع أبو هريرة رضي الله عنه، واحتاج، ولزم المسجد.

قال ابن سيرين رحمه الله: قال أبو هريرة رضي الله عنه: لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع، حتى يقولوا: مجنون ! وعن هشام، عن محمد، قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه، فتمخط، فمسح بردائه، وقال: الحمدلله الذي تمخط أبو هريرة رضي الله عنه في الكتان! لقد رأيتني، وإني لأخر ليما بين منزل عائشة والمنبر مغشياً عليّ من الجوع، فيمر الرجل، فيجلس على صدري، فأرفع رأسي فأقول: ليس الذي ترى، إنما هو الجوع. قلت: كان يظنه من يراه مصروعاً، فيجلس فوقه ليرقيه، أو نحو ذلك.

كان أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة، أرسل بها إليهم، ولم يصبْ منها شيئا

حدّث مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: والله ؛ إن كنت لاعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع ؛ ولقد قعدت على طريقهم، فمر بي أبو بكر رضي الله عنه، فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستتبعني فمر، ولم يفعل، فمر عمر رضي الله عنه، فكذلك، حتى مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: " أبو هريرة رضي الله عنه "؟، قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبناً في قدح، فقال: " من أين لكم هذا " ؟ قيل: أرسل به إليك فلان. فقال: " يا أبا هريرة رضي الله عنه، انطلق إلى أهل الصفة ، فادعهم " وكان أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة، أرسل بها إليهم، ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءته هدية، أصاب منها وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي، فقلت: كنت أرجو أن أصيب من

هـذا اللـبن شربـة أتقوى بها، وما هـذا اللبن في أهل الصفة ! ولم يكن مـن طاعة الله وطاعة رسولـه بُـد، فأتيتهـم، فأقبلوا مجيبين، فلمـا جلسوا، قال: "خذ يا أبا هريـرة رضي الله عنه، فأعطهـم"؛ فجعلـت أعطـي الرجل، فيشرب حتـى يروى، حتى أتيت علـى جميعهم ؛ وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع رأسه إليّ متبسماً، وقال: "بقيت أنا وأنت".

قلـت: صدقـت يـا رسول الله. قال: "فاشـرب". فشربت؛ فقال: "اشـرب"، فشربت؛فما زال يقول: اشرب، فأشرب ؛ حتى قلت: والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغاً. فأخذ، فشرب من الفضلة.

قـال أبـو كثـير السحيمي واسمه: يزيـد بن عبد الرحمن: حدثني أبـو هريرة رضي الله عنه، قال: والله، ما خلق الله مؤمناً يسمع بي إلا أحبني. قلت: وما علمك بذلك ؟ قال: إن أمي كانت مشركـة، وكنـت أدعوها إلى الإسـلام، وكانت تأبى عليّ، فدعوتها يومـاً ؛ فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره؛ فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أبكي، فأخبرته، وسألتـه أن يدعـو لهـا ؛ فقـال: "اللهـم اهـد أم أبي هريرة "فخرجـت أعدو أبشرهـا؛ فأتيت، فـإذا الباب مجـاف، وسمعت خضخضة الماء، وسمعـت حسي، فقالت: كما أنـت، ثـم فتحت، وقد لبست درعهـا، وعجلت من خمارهـا، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.قال: فرجعت إلى رسول الله صلـى الله عليـه وسلم، أبكي مـن الفرح كما بكيت من الحـزن؛ فأخبرته، وقلت: ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين؛ فقال: "اللهم، حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما".

عـــن أبـــي هـريـرة رضـي الـلـــه عـنـه، قـــال: والله، مـا خـلـق الله مؤمـنـاً يسمع بي إلا أحبني، وهـذا بفضل دعـوة رسـول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم لـــه ولأمـــه

وكان حفظ أبي هريرة رضي الله عنه الخارق من معجزات النبوة.

قـال محمـد بن المثنـى الزمن: حدثنا أبـو بكر الحنفـي: حدثنا عبد الله بن أبي يحيى: سمعت سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم قال: "ألا تسألنـي من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك" ؟ قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله؛ فنزع نمرة كانت على ظهري؛ فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل

يدب عليها ؛ فحدثني، حتى إذا استوعبت حديثه، قال: " اجمعها فصرها إليك " فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني.

وعن ابن شهاب، عن سعيد، وأبي سلمة: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة رضي الله عنه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله ! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم ؛ وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه يوماً: " إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول ". فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري؛ فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو هريرة رضي الله عنه وعاء من العلم ".

وقال الشافعي رحمه الله: أبو هريرة رضي الله عنه أحفظ من روى الحديث في دهره.

أبو هريرة رضي الله عنه أحفظ من روى الحديث في دهره، وقال عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو هريرة رضي الله عنه وعاء من العلم "

وعن حماد بن زيد قال: حدثني عمرو بن عبيد الأنصاري: حدثني أبو الزعيزعة كاتب مروان: أن مروان أرسل إلى أبي هريرة رضي الله عنه، فجعل يسأله، وأجلسني خلف السرير، وأنا أكتب، حتى إذا كان رأس الحول، دعا به، فأقعده من وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب، فما زاد ولا نقض، ولا قدم ولا أخر. قلت: هكذا فليكن الحفظ.

وعن حماد بن زيد، عن عباس الجريري: سمعت أبا عثمان النهدي، قال: تضيفت أبا هريرة رضي الله عنه سبعاً ؛ فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً: يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا.

قلت: يا أبا هريرة رضي الله عنه، كيف تصوم ؟ قال: أصوم من أول الشهر ثلاثاً.

وعن ابن سعيد بن زيد الأنصاري، عن شرحبيل: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يصوم الاثنين والخميس.

وعن عبد العزيز بن المختار، عن خالد، عن عكرمة: أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يقول: أسبح بقدر ديني.

وعن ابن المبارك، عن وهيب بن الورد، عن سلم بن بشير أن أبا هريرة بكى في مرضه: فقيل: ما يبكيك ؟ قال: ما أبكى على دنياكم هذه، ولكن على بعد سفري، وقلة زادي، وأني أمسيت في صعود، ومهبطه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي.

وعن مالك، عن المقبري، قال: دخل مروان على أبي هريرة في شكواه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة؛ فقال: اللهم، إني أحب لقاءك، فأحب لقائي. قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا، حتى مات.

كان أبو هريرة هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا: يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا.

قال الواقدي: كان ينزل ذا الحليفة، وله بالمدينة دار، تصدق بها على مواليه، ومات سنة تسع وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة.

وروى سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة: أن عائشة، وأبا هريرة رضي الله عنهما ماتا سنة سبع وخمسين، قبل معاوية بسنتين.

وقيل: صلى على أبي هريرة رضي الله عنه الأمير الوليد بن عتبة بعد العصر، وشيعه ابن عمر، وأبو سعيد، ودفن بالبقيع.

قال ابن حزم رحمه الله في كتاب "الإحكام في أصول الأحكام": المتوسطون فيما روي عنهم من الفتاوى: عثمان، أبو هريرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، أم سلمة، أنس، أبو سعيد، أبو موسى، عبد الله بن الزبير، سعد بن أبي وقاص، سلمان، جابر، معاذ، أبو بكر الصديق رضي الله عنهم .

فهم ثلاثة عشر فقط، يمكن أن يجمع من فتيا كل امرئ منهم جزء

صغير، ويضاف إليهم: الزبير: طلحة، وعبدالرحمن، وعمران بن حصين، وأبو بكرة الثقفي، وعبادة بن الصامت، ومعاوية رضي الله عنهم .

ثم باقي الصحابة رضي الله عنهم مقلون في الفتيا، لا يروى عن الواحد إلا المسألة والمسألتين.

مسنده: خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعون حديثاً. المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مائة وستة وعشرون، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً. (انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي ج ٢ رقم ١٢٦)

رابعاً: غريب الحديث:

• الرحال: قال ابن حجر رضي الله عنه في الفتح (٦٣/٣ - باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة): "والرّحال بالمهملة جمع (رحْل) وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه، وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب المسافر، وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في المعنى المذكور، ويدل عليه قوله في بعض طرقه "إنما يسافر" أخرجه مسلم من طريق عمران بن أبي أنس عن سليمان الأغر عن أبي هريرة...".

• إيلياء: قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (١٤٥/٩ - باب فضل المساجد الثلاثة): " .... وأما إيلياء فهو بيت المقدس وفيه ثلاث لغات أفصحهن وأشهرهن هذه الواقعة هنا إيلياء بكسر الهمزة واللام وبالمد والثانية كذلك إلا أنه مقصور والثالثة الياء بحذف الياء وبالمد ...".

يبلغ مسنده خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعون حديثا، والمتفق في البَخاري ومسلم منها ثلاث مائة وستة وعشرون حديثا.

خامساً: فوائد الحديث:

١- حكم زيارة بيت المقدس، والعبادات المشروعة فيه:

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع فتاويه (٥/٢٧ وما بعدها): ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا "، وَفِي

الصَّحيحَيْن منْ حَديث أَبي سَعيد وَأَبي هُرَيْرَةَ وَقَدْ رُوِيَ منْ طُرُق أُخْرَى وَهُوَ حَديثٌ مُسْتَفيضٌ مُتَلَقًّى بالْقَبُول ؛ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعلْمِ عَلَى صحَّته وَتَلَقِّيه بالْقَبُول وَالتَّصْديق .

وَاتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلمينَ عَلَى اسْتحْبَاب السَّفَر إلَى بَيْت الْمَقْدس للْعبَادَة الْمَشْرُوعَة فيه : كَالصَّلَاة وَالدُّعَاء وَالذِّكْر وَقَرَاءَة الْقُرْآن وَالاعْتكَاف، وَقَدْ رُوِيَ منْ حَديث رَوَاهُ الْحَاكمُ في صَحيحه : "أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْه السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا : مُلْكًا لَا يَنْبَغي لأَحَد منْ بَعْده وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ أَحَدٌ هَذَا الْبَيْتَ لَا يُريدُ إلَّا الصَّلَاةَ فيه إلَّا غُفرَ لَهُ" وَلهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ يَأْتي إلَيْه فَيُصَلِّي فيه وَلَا يَشْرَبُ فيه مَاءً لتُصيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ لقَوْله " لَا يُريدُ إلَّا الصَّلَاةَ فيه " فَإنَّ هَذَا يَقْتَضي إخْلَاصَ النِّيَّة في السَّفَر إلَيْه وَلَا يَأْتيه لغَرَض دُنْيَوِيٍّ وَلَا بدْعَة .

وَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فيمَنْ نَذَرَ السَّفَرَ إلَيْه في الصَّلَاة فيه أَوْ الاعْتكَاف فيه هَلْ يَجبُ عَلَيْه الْوَفَاءُ بنَذْره ؛ عَلَى قَوْلَيْن مَشْهُورَيْن وَهُمَا قَوْلَان للشَّافعيِّ .

أَحَدُهُمَا: يَجبُ الْوَفَاءُ بهَذَا النَّذْر وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرينَ : مثْل مَالك وَأَحْمَد بْن حَنْبَل وَغَيْرهمَا .

وَالثَّاني: لَا يَجبُ وَهُوَ قَوْلُ أَبي حَنيفَةَ فَإنَّ منْ أَصْله أَنَّهُ لَا يَجبُ بالنَّذْر إلَّا مَا كَانَ جنْسُهُ وَاجبًا بالشَّرْع فَلهَذَا يُوجبُ نَذْرَ الصَّلَاة وَالصِّيَام وَالصَّدَقَة وَالْحجِّ وَالْعُمْرَة؛ فَإنَّ جنْسَهَا وَاجبٌ بالشَّرْع وَلَا يُوجبُ نَذْرَ الاعْتكَاف؛ فَإنَّ الاعْتكَافَ لَا يَصحُّ عنْدَهُ إلَّا بصَوْم وَهُوَ مَذْهَبُ مَالك وَأَحْمَد في إحْدَى الرِّوَايَتَيْن عَنْهُ .

> اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلمينَ عَلَى اسْتحْبَاب السَّفَر إلَى بَيْت الْمَقْدس للْعبَادَة الْمَشْرُوعَة فيه: كَالصَّلَاة وَالدُّعَاء وَالذِّكْر وَقَرَاءَة الْقُرْآن وَالاعْتكَاف

وَأَمَّا الْأَكْثَرُونَ فَيَحْتَجُّونَ بمَا رَوَاهُ الْبُخَاريُّ في صَحيحه عَنْ عَائشَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطيعَ اللَّه فَلْيُطعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصيَ اللَّه فَلَا يَعْصه " ؛ فَأَمَرَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ بالْوَفَاء بالنَّذْر لكُلِّ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطيعَ اللَّه وَلَمْ يَشْتَرطْ أَنْ تَكُونَ الطَّاعَةُ منْ جنْس الْوَاجب بالشَّرْع ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ . وَهَكَذَا النِّزَاعُ لَوْ نَذَرَ السَّفَرَ إلَى مَسْجد النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ منْ الْمَسْجد الْأَقْصَى وَأَمَّا لَوْ نَذَرَ إتْيَانَ الْمَسْجد الْحَرَام لحجٍّ أَوْ عُمْرَة وَجَبَ عَلَيْه الْوَفَاءُ بنَذْره باتِّفَاق الْعُلَمَاء.

وقال أيضاً في مجموع فتاويه (١٣/٢٧): "وَلَيْسَ فِي بَيْت الْمَقْدس مَكَانٌ يُقْصَدُ للْعبَادَة سوَى الْمَسْجد الْأَقْصَى لَكنْ إذَا زَارَ قُبُورَ الْمَوْتَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ فَحَسَنٌ فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْه السَّلَامُ " كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَار مِنْ الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّه بكُمْ لَاحقُونَ وَيَرْحَمُ اللَّه الْمُسْتَقْدمينَ منَّا وَمنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخرينَ نَسْأَلُ اللَّه لَنَا وَلَكُمْ الْعَافيَةَ اللَّهُمَّ لَا تَحْرمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتنَّا بَعْدَهُمْ وَاغْفرْ لَنَا وَلَهُمْ " .

٢- ما يشرع في المسجد الأقصى من العبادات:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٠ وما بعدها): "وَالْعبَادَاتُ الْمَشْرُوعَةُ في الْمَسْجد الْأَقْصَى هيَ منْ جنْس الْعبَادَات الْمَشْرُوعَة في مَسْجد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَغَيْره منْ سَائر الْمَسَاجد إلَّا الْمَسْجدَ الْحَرَامَ فَإنَّهُ يُشْرَعُ فيه زيَادَةٌ عَلَى سَائر الْمَسَاجد الطَّوَافُ بالْكَعْبَة وَاسْتلَامُ الرُّكْنَيْن الْيَمَانيَّيْن وَتَقْبيلُ الْحَجَر الْأَسْوَد وَأَمَّا مَسْجدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَالْمَسْجدُ الْأَقْصَى وَسَائرُ الْمَسَاجد فَلَيْسَ فيهَا مَا يُطَافُ به وَلَا فيهَا مَا يُتَمَسَّحُ به وَلَا مَا يُقَبَّلُ . فَلَا يَجُوزُ لأَحَد أَنْ يَطُوفَ بحُجْرَة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَلَا بغَيْر ذَلكَ منْ مَقَابر الْأَنْبيَاء وَالصَّالحينَ وَلَا بصَخْرَة بَيْت الْمَقْدس وَلَا بغَيْر هَؤُلَاء : كَالْقُبَّة الَّتي فَوْقَ جَبَل عَرَفَات وَأَمْثَالهَا ؛ بَلْ لَيْسَ في الْأَرْض مَكَانٌ يُطَافُ به كَمَا يُطَافُ بالْكَعْبَة . وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الطَّوَافَ بغَيْرهَا مَشْرُوعٌ؛ فَهُوَ شَرٌّ ممَّنْ يَعْتَقدُ جَوَازَ الصَّلَاة إلَى غَيْر الْكَعْبَة ؛ فَإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ منْ مَكَّةَ إلَى الْمَدينَة صَلَّى بالْمُسْلمينَ ثَمَانيَةَ عَشَرَ شَهْرًا إلَى بَيْت الْمَقْدس فَكَانَتْ قبْلَةُ الْمُسْلمينَ هَذه الْمُدَّةَ ثُمَّ إنَّ اللَّه حَوَّلَ الْقبْلَةَ إلَى الْكَعْبَة وَأَنْزَلَ اللَّه في ذَلكَ الْقُرْآنَ كَمَا ذُكرَ في " سُورَة الْبَقَرَة " وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَالْمُسْلمُونَ إلَى الْكَعْبَة وَصَارَتْ هيَ الْقبْلَةَ وَهيَ قبْلَةُ إبْرَاهيمَ وَغَيْره منْ الْأَنْبيَاء" .

> العبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام فإنه يشرع فيه زيادة

٣- حكم اتخاذ الصخرة قبلة أو مطافاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١):

"فَمَنْ اتَّخَذَ الصَّخْرَةَ الْيَوْمَ قِبْلَةً يُصَلِّي إلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ؛ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قِبْلَةً لَكِنْ نُسِخَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَّخِذُهَا مَكَانًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ؟ وَالطَّوَافُ بِغَيْرِ الْكَعْبَةِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ بِحَالِ وَكَذَلِكَ مَنْ قَصَدَ أَنْ يَسُوقَ إلَيْهَا غَنَمًا أَوْ بَقَرًا لِيَذْبَحَهَا هُنَاكَ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ فِيهَا أَفْضَلُ وَأَنْ يَحْلِقَ فِيهَا شَعْرَهُ فِي الْعِيدِ أَوْ أَنْ يُسَافِرَ إلَيْهَا لِيَعْرِفَ بِهَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ؛ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي يُشَبَّهُ بِهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ فِي الْوُقُوفِ وَالطَّوَافِ وَالذَّبْحِ وَالْحَلْقِ مِنْ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ إلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ كَمَا لَوْ صَلَّى إلَى الصَّخْرَةِ مُعْتَقِدًا أَنَّ اسْتِقْبَالَهَا فِي الصَّلَاةِ قُرْبَةٌ كَاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ ؛ وَلِهَذَا بَنَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى".

٤- حكم الصلاة عند الصخرة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٢ وما بعدها): "وَأَمَّا "الصَّخْرَةُ" فَلَمْ يُصَلِّ عِنْدَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا الصَّحَابَةُ وَلَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَلْ كَانَتْ مَكْشُوفَةً فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ ؛ وَلَكِنْ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّامَ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْفِتْنَةُ كَانَ النَّاسُ يَحُجُّونَ فَيَجْتَمِعُونَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَرَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَبَنَى الْقُبَّةَ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَكَسَاهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِيُرَغِّبَ النَّاسَ فِي "زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" وَيَشْتَغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ فَلَمْ يَكُونُوا يُعَظِّمُونَ الصَّخْرَةَ فَإِنَّهَا قِبْلَةٌ مَنْسُوخَةٌ كَمَا أَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ كَانَ عِيدًا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ نُسِخَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخُصُّوا يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ بِعِبَادَةِ كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَكَذَلِكَ الصَّخْرَةُ إنَّمَا يُعَظِّمُهَا الْيَهُودُ وَبَعْضُ النَّصَارَى .

> لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخُصُّوا يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ بِعِبَادَةِ كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَكَذَلِكَ الصَّخْرَةُ إنَّمَا يُعَظِّمُهَا الْيَهُودُ وَبَعْضُ النَّصَارَى

وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ الْجُهَّالِ فِيهَا مِنْ أَنَّ هُنَاكَ أَثَرُ قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثَرُ عِمَامَتِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ : فَكُلُّهُ كَذِبٌ . وَأَكْذَبُ مِنْهُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّبِّ وَكَذَلِكَ الْمَكَانُ الَّذِي يُذْكَرُ أَنَّهُ مَهْدُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَـذبٌ وَإِنَّمَـا كَانَ مَوْضِـعَ مَعْمُوديَّـة النَّصَارَى وَكَذَا مَنْ زَعَـمَ أَنَّ هُنَاكَ الصِّرَاطُ وَالمِيـزَانُ أَوْ أَنَّ السُّورَ الَّذي يُضْرَبُ بِه بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار هُوَ ذَلكَ الْحَائطُ الْمَبْنيُّ شَرْقيِّ الْمَسْجد وَكَذَلكَ تَعْظيمُ السِّلْسلَة أَوْ مَوْضعهَا لَيْسَ مَشْرُوعًا".

٥- حكم زيارة مشاعر الكفار في فلسطين:

قـال شيـخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتـاوى (٢٧/ ١٤): "وَأَمَّا زيَارَةُ" مَعَابد الْكُفَّار" مثْلَ الْمَوْضع الْمُسَمَّى" بالْقُمَامَة" أَوْ" بَيْت لَحْم" أَوْ" صَهْيُون" أَوْ غَيْرَ ذَلكَ ؛ مثْلُ "كَنَائس النَّصَارَى" فَمَنْهيٌّ عَنْهَا . فَمَنْ زَارَ مَكَانًا منْ هَذه الْأَمْكنَة مُعْتَقدًا أَنَّ زيَارَتَهُ مُسْتَحَبَّةٌ وَالْعبَادَةَ فيه أَفْضَلُ منْ الْعبَادَة في بَيْته ؛ فَهُوَ ضَالٌّ خَارجٌ عَنْ شَريعَة الْإسْلَام يُسْتَتَابُ فَإنْ تَابَ وَإلَّا قُتلَ .

وَأَمَّا إذَا دَخَلَهَا الْإنْسَانُ لحَاجَة وَعَرَضَتْ لَهُ الصَّلَاةُ فيهَا فَللْعُلَمَاء فيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَال في مَذْهَب أَحْمَـد وَغَـيْره قيـلَ : تُكْـرَهُ الصَّلَاةُ فيهَـا مُطْلَقًا وَاخْتَارَهُ ابْـنُ عَقيل وَهُوَ مَنْقُـولٌ عَنْ مَالك . وَقيـلَ : تُبَـاحُ مُطْلَقًـا . وَقيـلَ : إنْ كَانَ فيهَـا صُـوَرٌ نُهيَ عَنْ الصَّـلَاة وَإلَّا فَـلَا وَهَـذَا منْصُوصٌ عَنْ أَحْمَد وَغَيْره وَهُوَ مَـرْويٌّ عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب رَضيَ الله عَنْهُ وَغَيْره ؛ فَإنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائكَـةُ بَيْتًـا فيـه صُورَةٌ" ، وَلَمَّا فَتَحَ النَّبيُّ صَلَّـى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ مَكَّةَ كَانَ في الْكَعْبَة تَمَاثيلُ فَلَمْ يَدْخُلْ الْكَعْبَةَ حَتَّى مُحيَتْ تلْكَ الصُّوَرُ وَالله أَعْلَمُ".

مَـنْ زَارَ مَكَانًا منْ هذه الأَمْكنَة مُعْتَقدًا أَنَّ زيَارَتَهُ مُسْتَحَبَّةٌ وَالْعبَادَةَ فيه أَفْضَل مَنْ الْعبَادَة في بَيْته ؛ فَهُوَ ضَالٌّ خَارجٌ عَنْ شَريعَة الْإسْلَام يُسْتَتَابُ فَإنْ تَابَ وَإلَّا قُتلَ

٦- حكم زيارة المسجد الأقصى في الأوقات التي يقصده فيها المبتدعة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٥): "وَأَمَّا" زيَارَةُ بَيْت الْمَقْدس" فَمَشْرُوعَةٌ في جَميع الْأَوْقَات ؛ وَلَكنْ لَا يَنْبَغي أَنْ يُؤْتَـى في الْأَوْقَـات الَّتـي تَقْصدُهَـا الضُّـلَّالُ : مثْـلَ وَقْت عيـد النَّحْر ؛ فَـإنَّ كَثيرًا مـنْ الضُّلَّال يُسَافرُونَ إلَيْه ليَقفُوا هُنَـاكَ وَالسَّفَرُ إلَيْه لأَجْل التَّعْريف به مُعْتَقدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ مُحَرَّمٌ بلَا رَيْب وَيَنْبَغي أَنْ لَا يُتَشَبَّهَ بهمْ وَلَا يُكَثَّرَ سَوَادُهُمْ".

٧- حكم السفر إلى غير المساجد الثلاثة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٨ وما بعدها): " وَلَوْ نَذَرَ السَّفَرَ إلَى " قَبْرِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ " أَوْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ إلَى " الطُّورِ " الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ إلَى " جَبَلِ حِرَاءَ " الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ وَجَاءَهُ الْوَحْيُ فِيهِ أَوْ الْغَارِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَقَابِرِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْمَشَاهِدِ الْمُضَافَةِ إلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَشَايِخِ أَوْ إلَى بَعْضِ الْمَغَارَاتِ أَوْ الْجِبَالِ : لَمْ يَجِبْ الْوَفَاءُ بِهَذَا النَّذْرِ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ؛ فَإِنَّ السَّفَرَ إلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ؛ لِنَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ " ؛ فَإِذَا كَانَتْ الْمَسَاجِدُ الَّتِي هِيَ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ فِيهَا بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ قَدْ نَهَى عَنْ السَّفَرِ إلَيْهَا - حَتَّى مَسْجِدِ قُبَاءَ الَّذِي يُسْتَحَبُّ لِمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَذْهَبَ إلَيْهِ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الطُّهُورَ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ : كَانَ لَهُ كَعُمْرَةٍ " ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

" لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ وَلَكِنْ كُرِهَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا "

فَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا يُنْهَى عَنْ السَّفَرِ إلَيْهِ وَيُنْهَى عَنْ السَّفَرِ إلَى الطُّورِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ وَكَمَا ذَكَرَ مَالِكٌ الْمَوَاضِعَ الَّتِي لَمْ تُبْنَ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ بَلْ يُنْهَى عَنْ اتِّخَاذِهَا مَسَاجِدَ؛ فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ وَلَكِنْ كُرِهَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا " .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : "إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ " ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ الصَّحَابَةُ يُسَافِرُونَ إلَى شَيْءِ مِنْ مَشَاهِدِ الْأَنْبِيَاءِ لَا مَشْهَدِ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا غَيْرِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ صَلَّى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي غَيْرِهِ وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ بَعْضُ النَّاسِ

مـنْ حَديـث الْمِعْرَاج "أَنَّـهُ صَلَّى فِي الْمَدِينَة وَصَلَّى عِنْدَ قَبْر مُوسَى عَلَيْه السَّلَامُ وَصَلَّى عِنْدَ قَبْر الْخَلِيل "؛ فَكُلُّ هَذَه الْأَحَاديث مَكْذُوبَةٌ مَوْضُوعَةٌ . وَقَدْ رَخَّصَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي السَّفَر إلَى الْمَشَاهِد وَلَمْ يَنْقُلُوا ذَلِكَ عَنْ أَحَد مِنْ الْأَئِمَّة وَلَا احْتَجُّوا بِحُجَّة شَرْعِيَّة".

• ومما يتعلق بمثل هذه المسألة فتيا استُفتي فيها الشيخ – رحمه الله - مجموع الفتاوى (٢٠/٢٧): عَنْ زِيَارَة "الْقُدْس" و"قَبْر الْخَلِيل عَلَيْه السَّلَامُ"؛ فَأَجَابَ:

"الْحَمْدُ للَّه، أَمَّا السَّفَرُ إلَى بَيْت الْمَقْدس للصَّلَاة فيه وَالاعْتِكَاف أَوْ الْقِرَاءَة أَوْ الذِّكْر أَوْ الدُّعَاء: فَمَشْرُوعٌ مُسْتَحَبٌّ باتِّفَاق عُلَمَاء الْمُسْلمينَ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحيحَيْن عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ منْ حَديث أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعيد أَنَّهُ قَالَ: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ: الْمَسْجِد الْحَرَام وَالْمَسْجِد الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا". وَالْمَسْجِدُ الْحَرَام وَمَسْجِدُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَفْضَلُ منْهُ، وَفِي الصَّحيحَيْن عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ منْ أَلْف صَلَاة فيمَا سوَاهُ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ).

وَأَمَّا السَّفَرُ إلَى مُجَرَّد زِيَارَة " قَبْر الْخَليل "أَوْ غَيْره منْ مَقَابر الْأَنْبيَاء وَالصَّالحينَ وَمَشَاهدهمْ وَآثَارهمْ فَلَمْ يَسْتَحبَّهُ أَحَدٌ منْ أَئمَّة الْمُسْلمينَ لَا الْأَرْبَعَةُ وَلَا غَيْرُهُمْ؛ بَلْ لَوْ نَذَرَ ذَلكَ نَاذرٌ لَمْ يَجبْ عَلَيْه الْوَفَاءُ بهَذَا النَّذْر عنْدَ الْأَئمَّة الْأَرْبَعَة وَغَيْرهمْ؛ وَإنَّمَا يَجبُ الْوَفَاءُ بنَذْر كُلّ مَا كَانَ طَاعَةً: مثْلَ مَنْ نَذَرَ صَلَاةً أَوْ صَوْمًا أَوْ اعْتكَافًا أَوْ صَدَقَةً للَّه أَوْ حَجًّا.

السَّفَرُ لمجرَّد زيارة " قبْر الخَليل " أَوْ غَيْره منْ مَقابر الأَنْبيَاء وَالصَّالحينَ وَمَشاهدهمْ وَآثارهمْ لمْ يسْتَحبَّهُ أَحد منْ أَئمَّة المسْلمينَ بَل لوْ نذرَ ذَلكَ نَاذرٌ لم يجبْ عَليْه الوفَاء

وَلهَذَا لَا يَجبُ بالنَّذْر السَّفَرُ إلَى غَيْر الْمَسَاجد الثَّلَاثَة؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بطَاعَة لقَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ" فَمَنَعَ منَ السَّفَر إلَى مَسْجد غَيْر الْمَسَاجد الثَّلَاثَة فَغَيْرُ الْمَسَاجد أَوْلَى بالْمَنْع؛ لأَنَّ الْعبَادَةَ فِي الْمَسَاجد أَفْضَلُ منْهَا فِي غَيْر الْمَسَاجد وَغَيْر الْبُيُوت بلَا رَيْب، وَلأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحيح عَنْهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَحَبُّ الْبقَاع إلَى اللَّه الْمَسَاجدُ " ، مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مَسَاجدَ " يَتَنَاوَلُ الْمَنْعَ منَ السَّفَر إلَى كُلّ بُقْعَة مَقْصُودَة؛ بخلَاف السَّفَر للتِّجَارَة وَطَلَب الْعلْم وَنَحْو ذَلكَ: فَإنَّ السَّفَرَ لطَلَب تلْكَ الْحَاجَة

حَيْثُ كَانَتْ، وَكَذَلِكَ السَّفَرُ لِزِيَارَةِ الْأَخِ فِي اللَّهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ حَيْثُ كَانَ.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ الْعُلَمَاءِ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالسَّفَرِ إلَى الْمَشَاهِدِ، وَاحْتَجُّوا (بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا) أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ قُبَاءَ لَيْسَتْ مَشْهَدًا؛ بَلْ مَسْجِدٌ وَهِيَ مَنْهِيٌّ عَنْ السَّفَرِ إلَيْهَا بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَفَرِ مَشْرُوعٍ؛ بَلْ لَوْ سَافَرَ إلَى قُبَاءَ مِنْ دويرة أَهْله لَمْ يَجُزْ وَلَكِنْ لَوْ سَافَرَ إلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ثُمَّ ذَهَبَ مِنْهُ إلَى قُبَاءَ فَهَذَا يُسْتَحَبُّ كَمَا يُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ قُبُورِ أَهْلِ الْبَقِيعِ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ"[11].

٨- وقد سئل الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق حفظه الله عن زيارة المسجد الأقصى وشد الرحل إليه في ظل الاحتلال لمن هم خارج فلسطين:

• السؤال: شيخنا الفاضل عندنا في الأردن هناك شركات سياحية تقدم برامج سياحية تحت مسمى (السياحة الدينية) لزيارة المسجد الأقصى والقدس، وتقوم الشركة بتأمين كل شيء كالتأشيرة والمواصلات وخلافه مقابل مبلغ من المال، فما حكم ذلك؟

الإجابة: والله أخشى أن يكون هذا من التطبيع مع اليهود، لا أرى جوازه.

• السائل: حتى لو كانت نيتي زيارة المسجد الأقصى للصلاة فيه وتحقيق حديث النبي صلى الله عليه وسلم بشد الرحل إليه؟

الإجابة: الأمر ليس متعلق بآحاد الناس، ولكن هناك أغراض سياسية من وراء مثل هذه البرامج، فلا نعين عليها ... لا يجوز، والله أعلم.

• المرجع: من أسئلة الدروس العلمية الجمعة ٢٢/محرم/١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/١/٨م.

وقال في إجابته عن نفس السؤال في أسئلة الجمعة:

"ما أخشاه أن يكون هذا من التطبيع الذي يخطط له في الأمة، ولذا لا أراه لأحد من غير أهل فلسطين؛ أما من كان من أهلها وله رحم وأقارب هناك فلعل له وجه، والله أعلم.

• المرجع: من أسئلة الجمعة ٢٠/جمادى الآخرة/١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٥/١١م.

(السياحة الدينية) لزيارة المسجد الأقصى والقدس لغير أهل فلسطين من ذوي الأرحام فيها؛ أمر غير مستحب خشية أن يكون من التطبيع مع اليهود

خاتمة:

ولعله في الختام تجدر الإشارة إلى الجهود المباركة التي يبذلها إخواننا من أهل السنة والجماعة في الأرض المباركة بعامة، وبيت المقدس بخاصة، حيث استطاعوا بفضل الله تعالى أن يكون لهم حضور فاعل في المسجد الأقصى وأكنافه من خلال قيامهم على مصالح المسلمين وإغاثاتهم، وكذلك في دروس العلم والخطب المنبرية وحلقات القرآن وتربية النشء والذي أضحت في قلب المسجد الأقصى والقدس، والجهود المشكورة –كذلك- في تثبيت أهل القدس على أرضهم، وفي بيوتهم دفعاً لمشروع التهويد الصهيوني الذي يجري هناك على قدم وساق.

ولعل ما ينبغي التنبيه عليه ضرورة الدفع باتجاه مشروع تثبيت أصحاب الأرض في أرضهم من المقادسة في هذه الفترة الحرجة من عمر القدس، وهو واجب مناط الآن بعموم المسلمين، وهو من خير ما تنفق فيه الأموال، وهو الواجب في مقابل ما يراد من بذل المسلمين أموالهم في صورة السياحة الدينية من أجل تهويد القدس والأقصى، نسأل الله أن يحمي المسجد الأقصى من عبث يهود وأن يرد كيدهم في نحورهم، ويقيم علم الدين شامخاً في ربوع المسجد الأقصى.

حضور فاعل لأهل السنة والجماعة في المسجد الأقصى وأكنافه من خلال قيامهم على مصالح المسلمين وإغاثاتهم، وكذلك في دروس العلم والخطب المنبرية وحلقات القرآن وتربية النشء

أ.جهاد العايش

الصراع مع اليهود وأثره في العلاقة مع الغرب (٢-٢)

في

الجزء الثاني والأخير من هذا المبحث سنتحرك باتجاه التعرف إلى مبررات النقلة النوعية من الصهيونية في تحولاتها المريبة من الدموية إلى الحميمية [1] .

ومع حميمية العلاقة المتضادة بين كلا الطرفين النشاز أرى إنه ليس ثمة مانع بنصيحة نقدمها لأتباع الصليب علّها تطرق أسماعهم لتوقظ فيهم غفلة الانسياق بتبعية عمياء وراء الصهيونية ؛ ليدركوا أن دولة يهود رهان خاسر وإلى زوال .

ليس هذا فحسب؛ بل حتى يعمل الغرب وبعجالة من أمره في تصالحه مع الإسلام والمسلمين قبل فوات الأوان .

و على المسلمين أن يأخذوا زمام المبادرة لينتقلوا من مرحلة تلقي الأوامر و القرارات وتبعاتها المرة ؛ إلى صناعتها في مراكز فكرية واعية وبكوادر صادقة مخلصة لنصل إلى نتيجة مناسبة في تعاملنا الصهيونية.

على المسلمين أن يأخذوا زمام المبادرة لينتقلوا من مرحلة تلقي الأوامر و القرارات وتبعاتها المرة إلى صناعتها في مراكز فكرية واعية وبكوادر صادقة مخلصة

المبحث الرابع : كيف تحسنت العلاقة بين الصليبية والصهيونية من الدموية إلى الحميمية

- المطلب الأول: اليهودية ، وعداؤها للنصرانية

ذكر الله تعالى البعد الحقيقي للعلاقة بين اليهود والنصارى ، فقال تعالى: ﴿وَقَالَت الْيَهُودُ لَيْسَت النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَت النَّصَارَى لَيْسَت الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [2] .

فقد كفروا بعيسى ابن مريم عليه السلام ودعوته ومعجزاته، وما جاء به من تشريع، وطعنوا في مولده وتآمروا عليه حتى ظنوا أنهم صلبوه ثم قتلوه ، وجاء في التلمود ما يدلل على وحشية اليهود وحقدهم على

عيسى عليه السلام ما نصه : "يقتل الإنسان بيده الكفرة ، مثل يسوع الناصري وأتباعه ، ويلقيهم في هاوية الهلاك" [٣] وأن أموال النصارى مباحة لهم وأن أناجيلهم يجب أن تحرق ويقتل كل مسيحي وجوبا وغير ذلك الكثير مما ملأ به التلمود وغيره من كتب مقدسة عند اليهود.

- المطلب الثاني: النصرانية ، وعداءها لليهود

قال تعالى: ﴿ وَقَالَت النَّصَارَى لَيْسَت الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٤].

لقد أسهمت النصرانية و على يد الإمبراطورية الرومانية عام ١٣٥م، بتدمير وتشتيت الكيان اليهودي الأول!! ومن حينها لم تقم لليهود قائمة ، فتفرقوا في البلاد في الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ودول أوروبا ومصر واليمن وغيرها؛ لذا يُكنُّ النصارى كره لليهود بناء على تجربة نصرانية مريرة مع التجمعات اليهودية في بلدانهم؛ ولأن اليهود ارتكبوا أكبر جرم بحق النصارى كما يعتقدون في قصة صلب المسيح ثم قتله، وكذلك ألوان من الفساد وفي كل المجالات التي مارسها اليهود بحق النصارى وفي أوطانهم ، لقد أعلنها صراحة البابا جريجوري التاسع ، عام ١٢٤٢م بكفره المطلق بتلمود اليهود ، فقال: "يتضمن التلمود كل الكفر والإلحاد والخسة " [٥].

أسهمت النصرانية على يد الإمبراطورية الرومانية بتدمير وتشتيت الكيان اليهودي الأول ومن حينها لم تقم لليهود قائمة فتفرقوا في الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ودول أوروبا ومصر واليمن وغيرها

لقد عملت دول النصارى بعد أن أدركت أن هذا الصنف من البشر لا ينفع معه معروف وأنه كالثعبان ؛لا تصلح مداعبته في الحجر ، فقاموا بطرد اليهود من بلدانهم فتم طرد ٣٠٠٠٠٠ يهودي من إسبانيا عام ١٤٩٢م، وفي عام ١٢٩٠م طرد اليهود من إنجلترا، وبعد ذلك بوقت قصير طردوا من البرتغال.

المطلب الثالث: تحول العلاقة – اليهودية الصليبية - من عداء إلى مصالحة ومصير مشترك .

كانت بداية دخول اليهود إلى أوروبا بعد أن دمر «أدريانوس» بيوتهم

وطردهم وشتتهم من مدينة القدس عام ١٣٥م، وفي عام ١٦٠٩م، قررت أسبانيا إخراج البقية الباقية من اليهود والمسلمين، توجه اليهود غربا إلى أوروبا التي كانت بأشد الحاجة إلى المثقفين فكان لهم حظوة ومكانة أهلتهم لاختراق دول أوروبا مع أنهم لم يكونوا يزيدون عن ١٪ من مجمل سكان أوروبا في فترة القرن التاسع عشر ميلادي .

لقد ضاقت أوروبا بهم ذرعا بسبب سلوكياتهم المشينة في نشرهم للربا وإشاعتهم الفساد في الاقتصاد والأخلاق؛ فكانت النقمة الأوروبية تطارد اليهود في كل مكان ، وسنذكر بإيجاز وعلى سبيل المثال لا الحصر دولا أوروبية أعلنت الحرب على التجمعات اليهودية ، ومنها :

• في بريطانيا : أصدر الملك «جون» أمرًا بحبسهم في جميع أنحاء المملكة وفي عهد (هنري الثالث) عذبهم وحبسهم لما اكتشف أنهم ينتزعون جزءًا من ذهب النقود ،أما الملك (ادوارد الأول) فقد أصدر مرسومًا عام ١٢٩٠م بطرد اليهود من بريطانيا .

• وفي فرنسا : طُردوا جميعًا في عهد الملك (لويس أغسطس) وفي عهد الملك (فيليب) عام١٣٤١م انتفض الشعب الفرنسي ضد اليهود وذبحوا منهم الكثير، وطردوهم حتى لم يبق منهم عام ١٣٩٤م يهودي واحد .

ضاقت أوروبا باليهود ذرعا بسبب سلوكياتهم المشينة في نشرهم للربا وإشاعة الفساد في الاقتصاد والأخلاق، فكانت النقمة الأوروبية تطارد اليهود في كل مكان

• وفي ألمانيا : كانت الحكومات الألمانية تطاردهم في أزمنة مختلفة وكان آخرها ما لاقوه على يد «هتلر» من سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٤٥م من ملاحقات وإبادات حتى بالغوا فيها؛ فكانت بالنسبة لهم أسطورة القمع التي يتغنى بها الصهاينة على الدوام .

بعد جولات من الملاحقات الأوروبية ضد اليهود واللعنات التي أصبحت تلاحقهم في كل مكان ضاقت أوروبا بهم ذرعًا ، حينها وجدوا مبتغاهم في الطائفة البروتستانتية التي كانت للصهيونة بمثابة طوق نجاة ومركبًا ينتقلون به إلى عالم جديد، انتقل (البروتستانت) من أوروبا وهم يحملون معهم الحلم الجديد إلى عالم جديد في مطلع القرن السابع عشر فاعتبروها الأرض الجديدة – الولايات المتحدة الأمريكية - وعدًا وفتحًا ربانيًا جديدًا، التي اكتشفت عام ١٤٩٢م ، فأصبحوا يعتقدون

بخروجهم من أوروبا إلى أمريكا؛ كخروج موسى ومن معه من بني إسرائيل من مصر ؛ هربًا من نقمة الفراعنة إلى الأرض المقدسة، والوعد الإلهي التي أعطيت لأبيهم إبراهيم عليه السلام.

من حينها تأسست أمريكا على العقيدة البروتستانتية[٦] كعقيدة أغلب الجماهير الأمريكية أما النظام الرسمي؛ فهو قائم على الفكرة العلمانية ،التي تزامن معها انتقال مركز اليهودية إليها ، لتجد الجماعات اليهودية فيها أرضا خصبة ساعدت على انتشار فكرتها، وتفشّى فيها اتجاهات إصلاحية ومحافظة، وضَعُفت اليهودية الكلاسيكية أو المعيارية (الأرثوذكسية).

كما ضَعُف دور الحاخامات تماماً ، وأضحى اليهود العاديون وكذا الصهاينة، والعلمانيون يسيطرون على الجماعة فكريا وتنظيميًا ، وأصبح دور الكنيس مقرًا للمناسبات الصهيونية التي يغلب عليها طابع النشاط الاجتماعي والسياسي ، والعبادات اليهودية الموسمية .

أما النصارى فقد قرروا إعدام عقيدتهم على عتبات الصهيونية؛ لما أعلنوا تبرأة اليهود من دم المسيح عيسى عليه السلام كما يزعمون، ففي عام ١٩٦٣م صدرت وثيقة التبرئة الأولى والتي أعلن فيها البابا بولس السادس عند زيارته لفلسطين أنه يصلي من أجل اليهود المساكين!! ودعا النصارى إلى عدم المشاركة في أي عداء ضد اليهود والسامية، وحذف أي عبارات تندد باليهود ، وفي تاريخ : ١٤/١٠/١٩٦٥م، أصدر المجمع المسكوني الكاثوليكي وثيقته بتبرئة اليهود من دم المسيح !! وفي عام ١٩٧٣م استقبل البابا السابق بولس السادس راعي الكنيسة الكاثوليكية ، رئيسة وزراء اسرائيل "غولدا مائير" ، وفي عام ١٩٨٢م وجه البابا يوحنا بولس الثاني نداءه لتعميق الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل والسلام بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود .

والأغرب من ذلك وصول اليهودي "جان ماريلوستيجر" إلى سدة رئاسة أساقفة باريس ، حينها أفصح عن أصله اليهودي وعائلته البولونية على الرغم من كونه مسيحيًا كاثوليكيًا فرنسيًا وقال: "إنني يهودي ، وإنني أعي مسؤولياتي في ذلك بشكل كامل"[٧]

في فرنسا تم طرد اليهود جميعاً في عهد الملك (لويس أغسطس) وفي عهد الملك (فيليب) عام١٣٤١م انتفض الشعب الفرنسي ضد اليهود وذبحوا منهم الكثير وطردوهم حتى لم يبق منهم عام ١٣٩٤م يهودي واحد

• المطلب الرابع : مراكز الدراسات توجه القرار السياسي

جنى اليهود خبرات متعددة اكتسبوها من الشعوب التي عاشوا في كنفها متمتعين بحضاراتهم، مستلهمين منها ما يمكن أن يصنع لهم مستقبلا زاهرًا؛ فعرفوا كيف تحدد مراكز الدراسات في أمريكا وأوروبا المسيرة لصانعي القرار السياسي؛ وعرفوا السرّ الذي يمكن لهم أن يخترقوا به دولا وجماعات .

فأنشأوا مراكز الدراسات لتؤدي دورها في دعم مسيرة الحركة الصهيونية في اختراق المشرق الإسلامي ، وأدركوا أنهم لا بد لهم من إيجاد المبررات المقنعة لأتباع اليهودية والغرب الصليبي بمبررات العودة إلى أرض الميعاد ، تجسدت بمنطلقات توراتية وعنصرية صهيونية ، فقد أدرك قادة الحركة الصهيونية أنه ينبغي عليهم إزالة عدة إشكاليات واستحضار عدة مبررات ، تقوم على أسس علمية مدعومة بجملة من الأكاذيب والتحريفات والمغالطات التاريخية والدينية ، وتمثل ذلك في عدة عناصر ،كان منها :

• بذل الجهد في إقناع يهود العالم وتحفيزهم - دينيًا وماديًا - للهجرة إلى الأرض المقدسة- فلسطين- وأنها أرض بلا شعب لشب بلا أرض !.

تنبه اليهود إلى دور مراكز الدراسات في أمريكا وأوروبا في صنع القرار وعرفوا السر الذي يمكن لهم أن يخترقوا به الدول والجماعات

• تكييف العقلية الأوروبية و إقناعها لتبني المشروع الصهيوني وإيجاد مبررات التقاطع معها لدعم المشروع الصهيوني للوصول إلى فلسطين.

• خداع العرب وإغراقهم في خطة شاملة مبنية على سيل من الأكاذيب وإثارة الفتن وتفتيت اللحمة الإسلامية العربية لتخذيلهم عن فلسطين والفلسطينيين بسيل من الأكاذيب .

• اعتماد شبكة معقدة من الدعاوى، والتلفيقات التاريخية، والنصوص الدينية ،(وارتباط اليهود بفلسطين) لتكوين معالم واضحة للشخصية والدولة اليهودية .

• رسم صورة ذهنية تاريخية محرفة لفلسطين وأهلها، على نحو يدعم فكرة هجرة اليهود إلى فلسطين من خلال الفروق بين اليهود

والعرب (شعب الله المختار، ونقاء العرق اليهودي)!!

قادت الحركة الصهيونية جيشا من البروفسورات الذين تخرجوا على أيدي قادة الصهيونية لخدمة هذه الفكرة ، وهذا ما صرح به (بن غوريون) حينما قال : " يندر أن تجد أكاديمياً أو إسرائيلياً في إسرائيل لم يتثقف على أيدي الموساد ، أو من خلال منظمات الإرهاب " كل ذلك تم بطريقة تزامنت مع سير الحركة عمليا تجاه فلسطين .

المبحث الخامس : نصيحة إلى أصدقاء الصهيونية والدولة اليهودية

لقد اعتمد هؤلاء في دعواهم لنصرة الحقوق اليهودية المزعومة في فلسطين على كتابين محرفين متناقضين في نصوصهما ، ومن سوء فهمهم أنهم تعاملوا مع الروايات المتعلقة من أخبار وأحداث آخر الزمان على أنها أوامر يجب عليهم العمل على تعجيلها واستجلابها عنوة.

ولعل نصيحتي لهم كمسلم لا تلامس مسامعهم ، لكني سأُذكِّرهم بنصيحة كبيرهم ومن اتبعوا نهجه وساروا على دربه فقد أطلقها «مارتن لوثر» مدوية - فيها الأسى والحسرة ،لكنها بعد فوات الأوان- بدأها للساسة قائلاً « هذه نصيحتي بإيجاز إلى أمرائنا الحكام الكرام وسادتنا الأجلة والصفوة المرادة ، هي أن نتخلص جميعاً من عبء اليهود الشيطاني المتغطرس المتحكم ، حتى لا نكون شركاءهم يوم الحساب أمام الله»[٨] .

أنشأ اليهود مراكز دراسات تؤدي دورها في دعم مسيرة الحركة الصيهونية في اختراق المشرق الإسلامي وإيجاد المبررات الزائفة للعودة إلى أرض الميعاد

وأقول للنصارى عمومًا، والبروتستانت خصوصًا أن يعتبروا بمؤسس حركتهم « مارتن لوثر» الذي أظهر ندمه[٩] وسوء فعله من إحسان ظنه باليهود وتعاطفه معهم ، لكنه أدرك ذلك متأخرا وتأكد أن ما بذله من أجلهم أمر لا يستحقونه وليسوا أهلاً له .

ثم نصيحة خاصة لرجال الكنيسة قائلاً : « أما أنتم يا أعزائي السادة الأصدقاء ، رعاة الكنيسة وقوامها ووعاظها ، أحب أن أذكركم بواجباتكم من ضرورة لفت نظر الرعية كل منكم في أبرشيته ، إلى أن الشعب أمام

خطـر ماحـق ، لا يبقـي ولا يذر ، وأنتـم أعلم الناس بهذا ، ودرايتكـم واسعة ، لكشف الحقيقة لأبناء وطننا فيحذروا اليهود ويجتنبوهم»[١٠].

وأخـيراً رسـم لنفسـه خطـة مستقبليـة ، نذر نفسه لهـا قائـلاً : « متى ما انتهيـت من عملي الرئيس وأتممته ، فإني سأتفرغ للعمل على طرد اليهود من البلاد»[١١]

ألم يأن لأمريكا وأوروبا أن تستيقظ من كارثة عصرية حلت بهما وسببها هم اليهود، وإن ما أصابهما من انهيار اقتصادي دون غيرهما من دول العالم ، ما هو إلا بسبب التغلغل اليهودي في مفاصـل بلدانهـم خاصـة منهـا المؤسسات الاقتصاديـة وفي مقدمتهـا [١٢] البنوك وشركات التأمين ، إنَّ التاريخ يعيد نفسه لكنه لا يعيد نفس الأشخاص ولن يعيد أعمارهم للوراء !

إن نصيحـة مارتـن لوثـر» مُقدَّمة لهـم وليست لنا فنحـن نعرف من هم اليهـود حق المعرفة وجـاء في قرآننـا وصفًـا دقيقًا لهم دون غيرهم من شعـوب وأمم ومذاهب ، فهل يدرك الغرب خطر اليهود قبل فوات الأوان .

ألم يـأن لأمريكا وأوروبا أن تستيقظ من كارثة عصرية حلت بهما وسببها هـم اليـهـود، وإن مـا أصـابـهـمـا من انـهـيـار اقـتـصـادي دون غـيـرهـمـا مـن دول الـعـالـم ، مـا هـو إلا بسبب التغلغل اليهودي في مفاصل بلدانهم

لكـن وعلـى ما يبدو أن النصـارى لم يتعظوا بعد من المكر اليهودي الذي يحيـق بهم ، فهذا الكاتب والإعلامـي المشهور (فيليب بريفوست) يقول في كتابه على إثر تعيين «هيربيرت صموئيل» مفوضًا ساميًا في فلسطين: "فالفاتيكان ، الذي ، منذ عهد قريب ، كان مؤيدا للقضية اليهودية ، ولكنه عندما رأى هذا الصهيوني الملتزم يصل على رأس إدارة هذا البلد، عندها فهم ، ولكن بعد فوات الأوان ، أنه سار في طريق خطأ ".[١٣]

إن اليهـود استهانـوا بالنصـارى والكاثوليـك تحديـدًا عندمـا اعتـدوا وحرقوا كنيسة المهد في مدينة بيت لحم بفلسطين المحتلة دون أي اعتبار لمشاعـر النصارى في العالم، والأدهى والأمـر اللامبالاة التي تفاجأت به الفاتيكان من الدول التي تعتبر كاثوليكية !![١٤]

ويحق للمرء أن يعجب من هؤلاء القوم وكيف أنهم لا يتعظون ولا يهتدون سبيـلاً، لقـد كان لنابليون فرنسا هو الآخر تجربة مريرة مع اليهود ؛ لما

كان واقعا تحت تأثير الماسونية في أيامه الأولى ، وعدهم بتنفيذ جميع رغبات اليهود حتى أصبح رجلهم المفضل ، ولما أصبح إمبراطورا ظن نفسه «رجل القدر» ووجد من الخير إصلاح اليهود واستيعابهم .لكنه وبعد تجربة فاشلة كلفته الكثير نطق بخلاصة قالها قبله لوثر ، فقال نابليون : « يجب ألا ننظر إلى اليهود كعنصر متميز بل كغرباء ، وسيكون إذلالاً مراً لنا أن يحكمنا هؤلاء وهم أذل شعب على وجه الأرض. وكتب إلى أخيه جيروم ، ملك (وستفاليا)، قائلاً له :» ما من عمل أكثر خسة يمكنك فعله أكثر من استقبالك اليهود ... ولقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن عن احتقاري لأحط شعب على الأرض . [١٥]

وأما « بنجامين فرانكلين » أحد أبرز الساسة الأمريكان في خطاب له عام ١٧٨٩م بمناسبة وضع الدستور الأمريكي قالها مدوية لتملأ أسماع الشعب الأمريكي ، محذرًا من اليهود: « إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول ؛ إنهم سيقضون على مؤسساتنا ، وعلى ذلك لا بد من أن يستبعدوا بنص الدستور » ، وقال : « هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود» [١٦].

وقبلهم جميعا أكدها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [١٧] .

إن الصيحات التي توالت من هنا وهناك تحذر من خطر اليهود لهي دلالة واضحة على فشوٍّ فسادهم وانتشاره في الأرض وأن أهل الأرض ضاقوا بهم ذرعًا .

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [١٨].

- المطلب الأول: الدولة اليهودية رهان خاسر وإلى زوال

على الغرب أن يدرك تماما أن لا مستقبل له في علاقة استراتيجية مع

إن الصيحات التي توالت في التحذير من خطر اليهود لهي دلالة واضحة على فشوٍّ فسادهم وانتشاره في الأرض وأن أهل الأرض ضاقوا بهم ذرعًا

الكيان اليهودي، وأنه كيان إلى زوال وليس ثمة مستقبلا معهم ولم يعد اليهود رهان رابح يمكن لهم أن يفاوضوا عليه ، وعليهم أن يتهيؤوا لاستقبال الجماهير اليهودية العائدة إلى أوطانها الأصلية في أوروبا الغربية أو الشرقية أو أمريكا وغيرها ، ويعدوا لهذه العودة العدة و الخطط وبناء التصورات الإستراتيجية و الاستشرافية لإعادة تأهيلهم، و ضبط أخلاقهم حتى يتمكنوا من صهرهم -إن استطاعوا- ! في مجتمعاتهم التي غابوا عنها طويلا ، وهنا دعونا نقف على أهم المحطات التي يجب على الغرب الوقوف عندها :

١-استجلب الكيان اليهودي لهم وبسبب مواقفهم المؤيدة والداعمة له من خلال الهرولة وراء السياسة الأمريكية [١٩] - والتي ستجر عليهم الويل و الوبال -كره العالم بأسره لهم خاصة بعد حرب غزة الأخيرة التي بدأت بتاريخ :٢٠٠٨/١٢/٢٧م ، وانتهت بتاريخ : ٢٠٠٩/١/١٨م ، والتي كشفت لكثير من الجماهير الغربية الوجه القبيح لليهود ودعواهم الكاذبة في أحقيتهم في فلسطين والظلم الواقع عليهم من الشعب الفلسطيني!

ومثال ذلك ما ذكرناه آنفًا من مثل المقاطعة التي قامت بها الجامعات البريطانية لنظيراتها في الكيان اليهودي .

> نمو الحالة الإسلامية في الغرب حتى أصبحت أكثر عددا وانتشارًا وتأثيرًا ونفعًا في الجماهير الأوروبية، وهي المستقبل الذي ينبغي للغرب أن يعول عليه ويحسن من علاقته معه

٢-نمو الحالة الإسلامية في الغرب حتى أصبحت أكثر عددًا وانتشارًا وتأثيرًا ونفعًا في الجماهير الأوروبية، وهي المستقبل الذي ينبغي للغرب أن يعوّل عليه ويحّسن من علاقته معه ، مقارنة باليهود ودولتهم المؤقتة والعارضة في التسلسل الزمني للتاريخ ، والتي أصبحت إلى أفول واضمحلال بعد أن بلغت ذروتها في الطغيان والإفساد .

٣-إن تَبنيّ الكيان الصهيوني، ودولته في فلسطين هو في حقيقته مشروع استنزاف مادي خاسر للغرب الذي يعاني وضعًا اقتصاديًا وماليًا صعبًا للغاية كان سببا في إعلان بعض دوله الإفلاس، ودول أخرى تفرض سياسة التقشف ، وثالثة في طريقها إلى إحدى الحالتين .

٤-التفوق العددي الإسلامي على العدد اليهودي والتوزيع الجغرافي على صعيد العالم، وقد أشارت آخر الدراسات في الدين والحياة العامة

، والإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٠م الصادرة عن منتدى واشنطن أن عدد المسلمين في العالم نحو مليار و٥٧٠ مليون مسلم تقريبًا و يشكلون ربع عدد سكان العالم الذي يبلغ تعداده حاليا نحو ٦,٨ مليار شخص ، وأن نسبة ٢٠٪ من المسلمين يعيشون في منطقة المشرق الإسلامي، وأن عدد اليهود في العالم قد انخفض بنسبة ٣٪، مقارنة بالمعطيات التي نشرت في السنة الفائتة ، ويقدر عدد اليهود في العالم اليوم بـ١٢,٩ مليون ، وتوقع وزير الداخلية الصهيوني زعيم حزب «شاس» المتدين إيلي ييشاي أن يفقد اليهود تفوقهم العددي داخل فلسطين لصالح العرب بعد نحو ثماني سنوات.

وبالغ كثير من المختصين بالقول بأن تعداد يهود العالم سينخفض ما بين خمسة أو ستة ملايين في عام ٢٠٢٥ م !» ؛ حتى أطلق بعض المختصين من علماء الاجتماع على هذه الظواهر باسم (موت الشعب اليهودي) أو» الإبادة الصامتة "[٢٠]، والذي أشار فيها إلى ظاهرة تناقص أعداد اليهود في العالم إلى درجة اختفاء بعض التجمعات لليهود في أوروبا وغيرها ، وتحول بعض تلك التجمعات إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية الإحصائية وأكد "شلومو" في عزاء يقدم للكيان اليهودي قائلاً : « إذا كان ماضي أمّة ما يتعلق جوهرياً بأسطورة حُلْميّة، فلماذا لا يُبْدأ في إعادة التفكير في المستقبل، قبل أن يتحول الحلم إلى كابوس؟ "[٢١].

شكلت الحالة العربية والإسلامية الجديدة بعد ما يسمى بالربيع العربي تغيرا ملحوظا في مستوى الهيمنة الصهيونية ، ولقد لعبت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة دورا جهاديا مميزا

لقد شكلت الحالة العربية والإسلامية الجديدة بعد ما يسمى بالربيع العربي تغيرًا ملحوظا في مستوى الهيمنة الصهيونية ، ولقد لعبت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة دورًا جهاديًا مميزًا لم يعرفه الصراع منذ زمن وهو في حقيقته تحول استراتيجي في مسيرة الجهاد الفلسطيني .

• المطلب الثاني: دعوة الغرب إلى التصالح مع الإسلام والمسلمين قبل فوات الأوان

لا أخالني أشك أن الغرب غافل عن الصعود والنجاحات التي تحققها الدعوة الإسلامية على مستوى العالم ، ولا سيما تنامي المشروع

الإسلامي تحديدا في بلاده دون أن يدرك الغرب أن المستقبل للإسلام ، وسبق أن ضربنا أمثلة على هذه النجاحات .

إن كل ما يمكن أن يقال مما سبق: إن الفكرة الإسلامية قد نجحت وسقط وانحسر ما دونها ، وما الهجمة على الإسلام إلا بسبب ما حققه المشروع من تقدم وانتصار على جميع الأصعدة تمثلت في قبول الفكرة والعقيدة الإسلامية ومستلزماتها ، وإن كان ذلك ليس بالمستوى المرجو لكنه نجاح لا يستهان به، ومن صوره جهود العاملين من عقود مضت في الدعوة الإسلامية من جماعات اسلامية معتدلة أتت ثمارها الآن، وتمثلت في إعلام إسلامي هادف هنا وهناك وبلغات متعددة، واقتصاد اسلامي مميز ، ومحاضن تربوية وعلمية وأكاديمية عامة وأخرى متخصصة ، ومؤسسات ومراكز دعوية و إغاثية تمثلت في جهود فردية وجماعية ، لهو دليل واضح على نهضة إسلامية عامة انتفضت في جسد الأمة التي حاولوا تغييبها عن وعيها ردحًا من الزمن .

ويمكن لنا القول: إن الإسلام والعاملين له أفرادًا وجماعات قوة ينبغي ألا يستهان بها أو التقليل من شأنها ، رغم ما يصيبهم من محن ، لكنها وبلا شك مرحلة مخاض وولادة متعسرة لكن المبشرات تطالعنا من كل مكان لتؤكد أننا على الجادة وبالاتجاه الصحيح نحو مشروع التمكين .

الإسلام قوة ينبغي ألا يستهان بها أو التقليل من شأنها ، رغم ما يصيب العاملين له من محن تمثل مرحلة مخاض وولادة متعسرة لكن المبشرات تطالعنا من كل مكان

ومن طرق التصالح مع المسلمين والإسلام وتحسين العلاقة بهم :

- اعتبار الدين الإسلامي دينًا رسميًا معترفًا به في دولهم .
- إعطاء المسلمين كافة حقوقهم الدينية والقومية دون تمييز بينهم وبين غيرهم .
- الكف عن أذى المسلمين والمكر بهم وتشويه سمعتهم .
- دعم الوجود الإسلامي ومناشطه المختلفة ماديًا ومعنويًا الداعية إلى الحفاظ على المجتمع .

المبحث السادس : الصراع مع اليهود وأثره في العلاقة مع الغرب

لا شك أن العلاقة بين اليهود والغرب هي أمتن منها بين المسلمين والغرب وهي في مجملها علاقة استراتيجية مبنية على تقاطع كثير من المصالح المشتركة بين الطرفين ! أما طبيعة العلاقة بيننا وبين الغرب؛ فإنها قائمة على أساس الهيمنة والتسلط وسوقًا جيدًة لمنتجاته وساحةً مباحةً لمعاركه السياسية والعسكرية، ومختبرًا صامتًا لتجاربه !!

وباختصار يمكن وصف العلاقة على أنها حالة عداء وحرب دائمة [٢٢] يشنها الغرب على العالم الإسلامي ، وما الحالة الصهيونية فيها إلا وسيلة وأداة يستعملها الغرب في حربه مع المشرق الإسلامي، ويمكن أن نقسم العلاقة بيننا والغرب إلى مرحلتين زمنيتين ، من خلال استعراض حالة كل من المسلمين والغرب :

- مرحلة الضعف التي تمر بها الأمة :

وهي مرحلة الهوان الحالية التي تعيشها الأمة الإسلامية ، ويجب أن تنصرف هذه المرحلة إلى أن تتناسب مع واقع الأمة دون اغراقها في مزيد من تسلط الأعداء عليها، وهي بلا شك تنصرف إلى ما يعرف بمرحلة الاستضعاف ، وسأحاول أن أرسم شكل العلاقة التي نريد أن تكون عليها، ونوصي بها لنحسن أو نخفف بها من وطأة الجبروت الغربي على المسلمين ، كما أن الضعيف لا يقوى على فرض سياسات بل تفرض عليه ، ونحن هنا نحاول أن نرسم شكل العلاقة لنتعرف على سبيل تجريد علاقة الغرب الصليبي من مخالب الصهيونية المتفردة به :

العلاقة بين اليهود والغرب أمتن منها بين المسلمين والغرب وهي في مجملها وهي علاقة استراتيجية مبنية على تقاطع كثير من المصالح المشتركة بين الطرفين

- لابد من الاعتقاد يقينا أن حالة العداء بين الغرب الكافر والشرق المسلم مترسخة، ولن تزول وأنه صراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة وقد أكدها تبارك وتعالى في قوله : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٢٣].

أما الصراع بشكله الخاص مع الأوروبيين والأمريكان وهم من جاء وصفهم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ب»الروم « فقد ألمحت حينًا وصرحت حينًا أخرى بعض أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن صراعنا مع هؤلاء هو صراع مستمر إلى قيام الساعة وهي الراية الكافرة؛ التي ستكون دائما الراية الحاضرة على حلبة الصراع، ومن غير انقطاع في محاربة الدعوة الإسلامية؛ فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفئات التي ستواجه الدعوة الإسلامية من بداية الدعوة إلى قرب قيام الساعة ، وقد جاءت في الحديث -كما سنرى- مرتبة كما وقعت أحداثها في السابق ؛ فعن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله " قال : فقال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم [٢٤].

وتأكيدا على استمرارية صراعنا معهم إلى قرب قيام الساعة حتى يتولى عيسى عليه السلام بنفسه إزالة كل شعار يمت لهم بصلة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية "[٢٥] ، وهذا من دلائل نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"

- تقليل نسبة المصالح التي ينتفع أو يظن الغرب أنه ينتفع بها من اليهود ، وان تقاطع المصالح بين الغرب والمسلمين أكثر منها بين الغرب والكيان اليهودي خاصة إذا استغل المسلمون ما يملكون من إمكانيات تجبر الغرب على إعادة حساباته .
- صياغة سياسات شرعية تنصهر في برامج مدروسة من شأنها تقرب نصارى العرب وترسخ دعمهم وولاءهم لأوطانهم العربية والإسلامية وحمايتهم من الاختراقات الصهيونية أو الأصولية المسيحية ، بمبررات حماية الأقليات أو ما يسمى الحرية الدينية .
- استخدام سلاح الدعوة السحري الفعال في دعوة الغرب وحتى

اليهود في فلسطين وغيرها إلى الإسلام فهناك نماذج وشخصيات يهودية ونصرانية دينية وأكاديمية دخلت الإسلام أفواجًا ، ولأبسط الأسباب وأقل التكاليف ، في مقابل ما ينفقونه على ما يسمى بالتبشير ، لقد أصبح الإسلام أمراً واقعًا ومفروضًا على العالم الغربي وقد حاولوا معه كل الطرق من حربه أو ثنيه و إضعافه لكن دون جدوى، بل ما سبق كان سببا في نشر الإسلام وتعلق الناس به؛ فانظر مثلا إلى أعداد الذين يدخلون الإسلام في الغرب[٢٦] ويمكن لنا أن نستشرف مستقبل الإسلام بناءً على المعطيات الحالية من تعداد المسلمين والمساجد والمراكز الإسلامية المتزايدة بشكل دائم في الغرب ،وهو مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم : "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر"[٢٧].

• فضح المؤامرات والخطط التي يمارسها اليهود ضد الغرب الصليبي تحديدا من خلال : طباعة الكتب التي تفضح ذلك وبلغات أوروبية حية ، وإنشاء مواقع النت الخاصة والموجهة للغرب وبلغتهم والتي تحتوي على دور اليهود في نهب خيرات الدول الأوروبية و السيطرة عليها ، كما يمكن تخصيص برامج متلفزة تبث عبر قنوات غربية وبلغتهم .

ينبغي فضح المؤامرات والخطط التي يمارسها اليهود ضد الغرب الصليبي تحديدا من خلال طباعة الكتب التي تفضح ذلك وبلغات أوروبية حية ، وإنشاء المواقع الإلكترونية

• وضابط ذلك كله أنه يجب الاعتقاد والتيقظ والانتباه وإدراك بكل نباهة أن الغرب الكافر لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة وإحسان الظن بهم يؤدي بصاحبه إلى خلل في العقيدة ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[٢٨] وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢٩] .

• مرحلة القوة : ومرحلة القوة بمفهومها الشامل لا تكون إلا بعد أن تستجمع كامل عناصر قوتها المادية والمعنوية ، لتوصف بعدها هذه المرحلة بمرحلة التمكين ، غير أننا وبالتأكيد لا نعيش هذه المرحلة ولا

في أي أرض من العالم ،لكننا وبكل تفاؤل ويقين نقول: إننا نعيش إرهاصاتها .

• مرحلة الضعف التي يمر بها الغرب : لا شك ولا ريب ومن غير عناء لكل متابع لما آلت وستؤول إليه منطقة ما يسمى باليورو أو « الاتحاد الأوروبي» من تدهور اقتصادي وانكماش للدخل القومي إلى أدنى مستوياته حتى وصل مستوى الصفر وما دونه لبعض دولهم ، ونرى كل يوم كيف ينفرط العقد الاقتصادي لهذه الدول واحدة تلو أخرى ؛ فها هي إيطاليا صاحبة خامس أكبر اقتصاد في العالم تدخل في أزمة مالية خانقة ومعها أسبانيا التي يعادل اقتصادها لوحدها مجمل اقتصاد الدول العربية من غير النفط ، أما اليونان التي أصبحت في حالة احتضار.

• ولم تقف الأزمة الاقتصادية عند هذا الحدّ، وعند هذا العدد من دول الاتحاد الأوروبي بل هي سارية فيهم كالنار في الهشيم وهم في عجز عن إنقاذ دولهم واتحادهم الأوروبي الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى إلى الزوال ، وتفكك و انصراف كل منهم ليعيش همه بعيدًا عن الآخر ، وأما الولايات المتحدة الأمريكية فهي أعجز من أن تسهم في إنقاذ هذا الاتحاد أو دوله لأنها تعيش هي الأخرى على إرهاصات الأزمة الاقتصادية التي ألّمت بها حتى وصل عجز الموازنة الأمريكية إلى ضعف الناتج القومي فضلا عن ديون[٣٠] أثقلت كاهلهم وهي أعلى معدل تصل إليه في تاريخها [٣١].

الأزمة الاقتصادية لم تتوقف بل هي سارية في دول الاتحاد الأوروبي كالنار في الهشيم وهم في عجز عن إنقاذ دولهم واتحادهم الأوروبي الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى إلى الزوال

لذا آمل من دولنا الثرية ألا تتدخل لإنقاذ أوروبا على حساب دولها وشعوبها ، كما أني أرجو أن لا تغرق المنطقة العربية وخاصة منها الغنية بالعمالة الأوروبية التي قد ترغم على استقدامها إلى بلداننا لتحل محل عمالة عربية أو اسلامية ، وأن تحسن استغلال هذا الموقف وهذه الأزمة الاقتصادية في أوروبا فيما يعود على أمتنا ودیننا وشعوبنا في أوروبا بالنفع ، لا أن تكون سببا جديدا في استنزاف مواردنا ، وهو في ظني ما يبحث عنه صناع القرار في أوروبا لكن بعد أن يجدوا طريقة يلتفوا بها عن الانفراد الأمريكي في المنطقة أو التنسيق معها.

-إن الرئة التي يتنفس منها وبها الكيان الصهيوني، هي أمريكا تحديدا،

ثم أوروبا ،وهما كما ذكرنا آنفا أنهم يعيشون أزمة خانقة وسيؤثر ذلك حتما على دولة يهود التي تعدّ الأولى على مستوى العالم التي تعيش على المساعدات الخارجية ، ولا أبالغ إن قلت أنها ستكون ورقة بيد المفاوض الفلسطيني يجب أن لا تغيب عنه ويستغلها أكبر استغلال لانتزاع ما يمكن انتزاعه من يهود .

• إن هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة على صعيد أوربا تحديدا ستكون سببا في انسحاب واضمحلال وغياب كثير من المؤسسات التنصيرية والتغريبية التي تعمل نخرا في طول وعرض الوطن الإسلامي والعربي منذ عقود من خلال قطعان المستشرقين الذين يتلصصون فيه على كل كبيرة وصغيرة في عالمنا الإسلامي .

• لاشك أن الغرب بمجمله يعيش حالة ضياع وفراغ عقدية وفكرية امتلأت بكل ألوان المعاصي والموبقات؛ فسببت ردة جماهيرية كبيرة اجتاحت شعوبهم ؛ فأصبحوا بين هائم على وجهه لا يتبنى عقيدة ولا مذهبا ،وهم الأغلب وآخرون لجئوا إلى الإسلام فوجدوا فيه ملاذهم فروى لهم عطشهم الروحي .

• وبسبب جملة من الاسباب ذكرناها في هذا المبحث أو لم نذكرها ، هجر كثير من الغرب عقيدته، فأصبحت كنائسهم خاوية على عروشها فهذه لا يرتادها إلاّ بضعة آحاد أو عشرات أو مئات وأخرى معروضة للبيع وثالثة تعلن عن مسابقة سحب على سيارة للزائرين .

-لا شك أننا لا نحمل أجندة واضحة المعالم تجاه العلاقة مع الغرب ، إنما هي آراء متباينة ، ومفاهيمنا الشرعية نحوهم اتسمت بالعمومية ، في أغلبها بعيدة عن الواقعية ، لهذا وبكل إلحاح أدعوا ومن هذا المنبر إلى التعجيل في رسم ملامح خطة قائمة على الضوابط الشرعية مبنية على معرفة حقيقية للواقع الغربي ، مشاعة لكل العاملين في الغرب أو المتعاملين معهم لنكون سببا في رسم مستقبل اسلامي هناك ، وأجندة واضحة كالدليل والمرشد للعاملين بهذا الاتجاه.

• ليس ثمة دولة عربية أو اسلامية واحدة تضمر التأثير على

الأزمة الاقتصادية الخانقة على صعيد أوروبا ستكون سببا في انسحاب واضمحلال كثير من المؤسسات التنصيرية والتغريبية التي تعمل نخرا في طول وعرض الوطن الإسلامي والعرب

أمريكا أو أوروبا، و أحسنهم حالا هي من تحاول التَّفلت أو التمرد على الهيمنة الأمريكية والأوروبية، لذا كانت الدول العربية و الإسلامية ومنذ الاطاحة بالخلافة الإسلامية وإلى وقتنا الحاضر أعجز من أن تدير صراعا بعمقه الفكري الإستراتيجي ، وهذا يدفعنا إلى الإجابة عن عنوان هذا المبحث ، هل نملك التأثير على الغرب بطريقة استشرافية في صراعنا مع اليهود؟ ومدى بعد ذلك وتأثيره على علاقاتنا مع الغير وتحديدا أوروبا.

• لا شك أن هناك ثمة تساؤلات يجب علينا أن نكون مستحضرين لإجاباتها ، لنحسن توجيه الصراع أو التأثير فيه ، من هم ذوو الأولوية الحقيقية للغرب هل هم المسلمون أم اليهود ؟ وما مصادر قوة كل منهم ؟ وما أجندة المسلمين في ذلك ؟وما هي ورقة الضغط أو التأثير التي يمكن للمسلمين أن يساوموا عليها ؟

• لا شك أننا كمسلمين أكثر عددًا وانتشارا في العالم ، وبعدًا عرقيًا ،أي أننا إذا نظرنا إلى الحالة الإسلامية في العالم لوجدنا أن المسلمين وبحكم تواجدهم في كل العالم ويتكلمون بكل اللغات واللهجات ، يمكّنهم ذلك من مخاطبة العالم بكل سهولة ويسر وكل ذلك بشيء من التنسيق والتنظيم ومعرفة الاولويات.

العجز الذي أصاب الأمة بأسرها ثبّط هممنا، وأفقدنا الثقة في أنفسنا وأدائنا في مواجهة المشروع اليهودي رغم أننا نملك القوة ووسائل التأثير والفرص

• وفي نظرة مستقبلية مستمدة من روح الربيع العربي نجد أن الجماهير العربية ستصنع وبسبب تراكمات نفسية تجاه الغرب منحىً جديدًا في طبيعة العلاقة مع الغرب ، بل وقبل ذلك الكيان اليهودي نفسه، الذي احتقن عالمنا الإسلامي ضده غيظًا وكرهًا.

• ويجب إدراك أن ما ناله اليهود من الغرب ما هو إلا بسبب غفلة وجهالة وقلة حيلة منَّا ومنَ الغرب حينها.

• إنَّ العجز الذي أصاب الأمة بأسرها ثبّط هممنا، وأفقدنا الثقة في أنفسنا وأدائنا في مواجهة المشروع اليهودي ، وإنني أعتقد وبكل ثقة ويقين وحسن ظن في الله أننا نملك من القوة ووسائل التأثير والفرص، ما يمكننا بإذن الله من إرهاق اليهود ثم هزيمتهم، إن عالم اليوم بعربه وعجمه مسلمه وكافره ليس بعالم الأمس ، لقد نضجت العقول واتسعت

المدارك واستيقظت النفوس ، وتفلتت وسائل السيطرة من وسائل إعلام عالمية ومنظمات دولية وغير ذلك من أيدي الصهيونية وأذنابها من صليبية وماسونية وغيرها، لهذا وفي ظني الخاص وبعد دراسة وتأمل وتفكر أقول : إن أوروبا اليوم أكثر استعدادًا للابتعاد والتفريط أو اعادة النظر من جديد في العلاقة مع الكيان اليهودي ، وعلى الأقل عدم الانجرار وراء المراهقات السياسية والعسكرية التي يمارسها ساسة الكيان اليهودي ، لاعتبارات منها :

نعم الأمة تعاني سابقا وحاضرا من مشاريع التغريب التي كانت سببا رئيسا في تمزيق واختراق أمة الإسلام ، لكن في المقابل الغرب اليوم يعاني من مشاريع التشريق والأسلمة التي اجتاحت مجتمعاتهم وانخرط فيها كما لا بأس بهم منهم ومن طبقات متعددة في مجتمعاتهم ، بل أصبحت كثير من شعارات الإسلام سمة في واضحة في شوارعهم من مآذن ومحجبات ومدارس مراكز اسلامية ومحال تجارية تلبي حاجات المسلمين من مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك .

• الوعي الجماهيري الملحوظ في أوساط الشعوب الأوربية المتمثل في معرفتهم وقربهم أكثر من الإسلام كديانة تبناها أعداد لا يستهان بها أبدا منهم ، ومن جانب آخر التقارب والتواصل بأشكاله التجارية والحضارية والعلمية والصناعية والسياحية بين كثير من المسلمين أو العرب الذي ساهم في التعريف في كثير من القضايا التي غيّبها الاعلام وصناع القرار عن الجمهور الأوروبي ، كما أن ثورة الاتصالات ووسائل التواصل والوسائل الاعلامية التي بدأت تأخذ مجالها بين صفوف الغرب وبأشكالها المتعددة من قنوات فضائية أو مواقع نت أو مجلات وكتب مترجمة أسهمت بمجموعها إلى مدافعة الكثير من مشاريع التجهيل للإنسان الغربي وهي في حقيقتها ثورة فكرية شرقية في العالم الغربي ، وهنا يكمن أمر هام وهو أن لا ينتابنا الكثير من الاحباط أو التشاؤم فإن الغرب اليوم يعاني من الاختراق الإسلامي لكياناته بأنواعها .

أوروبا اليوم أكثر استعدادا للابتعاد والتفريط أو اعادة النظر من جديد في العلاقة مع الكيان اليهودي ، وعلى الأقل عدم الانجرار وراء المراهقات السياسية والعسكرية التي يمارسها ساسة الكيان اليهودي ،

• إن الكيان اليهودي على أرض فلسطين وما يبدر عنه من تأزيم

مفاجئ وغير مدروس أو لم تتهيأ له الكيانات الاوربية لم يراعى فيه اعتبار البند السابق .

• إن ما آلت إليه أوروبا من أوضاع اقتصادية مزرية صرفها عن كثير من الأوضاع الخارجية؛ إلا فيما يسهم بإنقاذ انهيارها الاقتصادي أو يخفف منه .

• إن بعض دول أوروبا أدركت تماما ووفق دراساتها الخاصة أنها أمام مشكلة ديموغرافية وأن أجيالها الشابة في تلاش وأن التفوق العددي هو للجاليات الإسلامية التي وفدت إليها ، ولا غرابة أن نقول أننا لم نلمس من حكومات الدول الغربية إلاَّ حراكا عمليا هشا ومتخبطا وغير موفق باتجاه تغيير هذا المسار ، والله أعلم .

• يجب عدم الإفراط في تفسير سلوكيات الغرب على أن مبعثها اليهود ، إنهم يحسنون ركوب الموجة والتحالف مع المؤثرين وشراء الذمم ، لكن الحذر من المبالغة في تعظيم قدر وقدرة يهود فوق حقيقتها ،فإنهم أعجز من أن يكونوا وراء أحداث الدنيا فإن مكر الله فوق مكرهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٣٢).

ينبغي إنشاء مراكز دراسات إسلامية عربية موجهة للغرب تقدم تصورات ورؤى حول كيفية التعامل الغربي مع الحالة الصهيونية بوجهة نظر إسلامية إنسانية منصفة

المبحث السابع: كيف نخطط لعلاقة الغرب مع الكيان اليهودي

لن أتطرق إلى الدور المطلوب من الدول في هذا المقام لأن فيه استنزافًا للوقت والجهد ، وسأقتصر في حديثي حول الدور المنشود والمطلوب من المؤسسات والمراكز والجمعيات والمنظمات الإسلامية والأهلية العاملة في العالم والتي يمكن أن تتخذ على عاتقها مسئولية تبني هذه المقترحات، وهي كالتالي:

١-إنشاء مراكز دراسات اسلامية عربية موجهة للغرب تقدم تصورات ورؤى حول كيفية التعامل الغربي مع الحالة الصهيونية بوجهة نظر إسلامية إنسانية منصفة ، لتكون منافسا للتصورات التي تملى على الغرب من الحركات الصهيونية أو الجماعات الصليبية المتطرفة التي وجدت لتكون خادما للمشروع الصهيوني في فلسطين ، ولإسماع

الغرب وجهة النظر الأخرى والمخالفة للتوجهات الصهيونية ، ولتدعيم موقف الرافضين للصهيونية، والمنصفين منهم تجاه القضايا العربية والإسلامية .

ويمكن أن نقدم تصوراتنا من خلال دراسات وخطط ونظريات مقدمة إلى البعثات الدبلوماسية ووزارات الخارجية وشخصيات إعلامية وسياسية مشهورة في تأييدها للمواقف العربية والإسلامية ، فضلا عن المراكز والجمعيات والتجمعات الإسلامية في الغرب؛ لتكون بمثابة خطة توجيهية لمسيرة المشروع الإسلامي في الغرب، وطرق الذب عنه وحمايته من المتربصين به من حكومات وجماعات صهيو - صليبية ، أرَّقها هذا التنامي والانتشار والتفوق الكمي والنوعي الأخلاقي بين أفراد المسلمين هناك .

٢-عقد ندوات وورش عمل يدعى إليها المؤيدون من الغرب والداعمون للحقوق الإسلامية والعربية هناك ، تدعم وتغذي مواقفهم من الناحية الفكرية والعلمية تجاه المطالب والحقوق والقوانين الداعمة للتوجهات والمطالب الإسلامية ومحاسنها، وما يعود بالنفع للغرب منها ، ومدافعة المشاريع الصهيونية وكشف عوارها ومدى ضررها على الدول والشعوب الغربية .

٣-تأسيس دورية باللغة الإنجليزية ولغات أخرى بخطاب راق يتناسب والعقلية الأوروربية يعالج الشبهات حول الإسلام ، تستهدف الدول الغربية لتوضيح ما سبق ، توزع على صناع القرار والإعلاميين ونشطاء السلام وغيرهم ممن يمكن أن يكون لهم تأثير في مجتمعاتهم الغربية.

لا بد من تأسيس دورية باللغة الإنجليزية ولغات أخرى بخطاب راق يتناسب والعقلية الأوروربية يعالج الشبهات حول الإسلام

٤-تأسيس رابطة تجمع نشطاء السلام والشخصيات الأوروبية المؤيدة والداعمة للقضايا العربية والإسلامية ، للتواصل معهم للتأثير والتوجيه لاستثمار طاقاتهم وقوة نفوذهم وتأثيرهم على مجتمعاتهم.

٥-تأسيس لوبي إسلامي إصلاحي عالمي يهدف إلى مواجهة اللوبي اليهودي وفضح ممارساته وكشفها أمام المجتمعات الغربية ، والاستفادة من الجمعيات والجماعات الإسلامية والمساجد المنتشرة على رقعة جغرافية واسعة في الدول الغربية وغيرها من دول العالم والتنسيق

فيما بينها ورسم الخطوات والمهام التي ينبغي أن تمارسها في الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية، وكيفية تمكينها وحمايتها من مشاريع الانصهار والتذويب التي يمارسها الغرب للتجمعات الإسلامية عنده ؛ حتى لا تبقى فريسة سهلة بيد أعدائها .

٦-الغرب يعبد المادة ويقدس اليورو والدولار ، ولا زالت الأمة العربية تمتلك مصادر القوة المادية وعلى مستوى العالم وتحديدا في دول الخليج العربي التي تمتلك فوائض مالية هائلة وهي سبب رئيس لسيلان لعاب الغرب عليها والمكر بها ، ومن الضرورة بمكان أن يوجه هذا الثراء والوفرة المالية في أحسن مسار لخدمة قضايا الأمة وذلك من خلال:

- الضغط على أمريكا و الدول الغربية في تعديل بعض القرارات الخاصة بالشأن الإسلامي بشكل عام والشأن الفلسطيني بشكل خاص ، من ذلك:

- استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المدروسة والمجمع عليها وبقرار رسمي حكومي أو روابط أهلية معتبرة لشركات يهودية نافذة في المجتمعات الغربية والعربية، وتدعم الحركات الصهيونية ، ولها دور فاعل في التأثير على سياسات الدول .

ينبغي استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المدروسة والمجمع عليها وبقرار رسمي حكومي أو روابط أهلية معتبرة لشركات يهودية نافذة في المجتمعات الغربية والعربية،

٧-التأكيد على تفعيل مكاتب مقاطعة الكيان الصهيوني وإعادة إحيائها، ومخاطبة الأنظمة العربية في ذلك والتعريف بجدوى ذلك وأثره الإيجابي على الأمة.

٨-طرح مبادرات إعادة اليهود إلى أوطانهم التي جاءوا منها وملأ أسماع الدنيا بها، وإحراج الغرب واليهود سياسيًا وجعل المبادرة من الأوراق الفاعلة في المؤتمرات الدولية وغيرها، وجعل هذه القضية من وسائل الهجوم والإشغال السياسي لليهود .[٣٣]

٩-إعداد خطة تفكيك العلاقة البروتستانتية اليهودية من خلال عدة برامج منها على سبيل المثال : إعادة طبع ونشر كتاب (مارتن لوثر) (نفاق اليهود) وتوزيعه [٣٤] بين صفوف البروتستانتيين تحديدا ، ليكون بمثابة وخزة في خاصرتهم ، وكشفا لحقيقة المقلب الذي وقع فيه البروتستانت ، التي يدين به أهم حلفاء الصهيونية أمريكا وبريطانيا

تحديدا ، وأهم ما قال فيه (لوثر) «إن ما حل باليهود هو غضب الله تعالى، ولو كانوا شعب الله المختار لما أصابهم ما أصابهم» ٣٢ .

١٠-طباعة وتوزيع كتاب : " دليل إسرائيل عام ٢٠٠٩م".[٣٥] مترجما باللغة الإنجليزية والعربية على صانعي القرار السياسي والإعلامي في العالم الغربي وذلك من خلال إهدائه للبعثات الدبلوماسية في بلادنا العربية ووزارات الخارجية لكل دول الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ، وكل من له دور في التأثير سياسيا وإعلاميا في العالم الغربي .

١١-رفع مستوى الحس والوعي السياسي وطبيعة الصراع للمؤسسات الإسلامية العاملة في الغرب لأنها تمثل الذراع الطولى الذي يمكن لنا أن نتواصل ونؤثر في الغرب من خلالهم ، من خلال الدورات وورش العمل.

١٢-أن تعنى إحدى مؤسسات البحث والدراسة الإسلامية والمهتمة بشأن الصراع الإسلامي اليهودي وبدعم مادي يليق بحجم هذا المشروع ، لتكوين جهاز مركزي تجمع فيه بيانات كل الشخصيات والمؤسسات اليهودية أو المسيحية ونشطاء [٣٦] السلام في العالم ،المناوئة للمشروع الصهيوني، والاستفادة من مواقفها وبرامجها ومؤسساتها وبطريقة ممنهجة في تجييشها ضد المشروع الصهيوني ، لتكون معولا وسوطا جديدًا ومسلطا ضد الكيان اليهودي.[٣٧]، وبرزت جهود لناشطين أجانب في غزة تحديدا حيث شكلوا مصدر معلومات مهمًا بلغات عدة لكثير من وسائل الإعلام الأجنبية .

العمل على طباعة وتوزيع كتاب : دليل إسرائيل عام ٢٠٠٩ بالعربية ، ومترجما إلى اللغة الإنجليزية على صانعي القرار السياسي والإعلامي في العالم الغربي وذلك من خلال إهدائه للبعثات الدبلوماسية في بلادنا العربية

١٣-إن التفوق الذي تفوق به اليهود ما هو إلا بسبب حسن استغلالهم للفرص والأحداث والتغيرات بأنواعها ، وهذا يدفعنا لأن نكون على أهبة الاستعداد جماعات وأفراد يقظين لاغتنام الكثير من الفرص التي تفوق ما يتمتع به اليهود أضعافا مضاعفة.

١٤-يجب أن نقتنع تماما أن الغرب متعطش ومتقبل لكل ما يمكن أن يصدر منا ، وأننا بمضاعفة الجهود وتوجيهها التوجيه السليم بمقدورنا أن نصنع المزيد من التأثير في الغرب حكاما ومحكومين وبلا أدنى شك.

• مراجع البحث :

• ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية ، د. ياسر بن عبدالرحمن الأحمدي ، الناشر : مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان ، الرياض ، ط الأولى، ١٤٣٢هـ.

• العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد الإسلامية ، ٢/١، تأليف :د. هدى درويش، دار القلم ،ط الأولى ١٤٢٣ه — ٢٠٠٢م.

• اليهود الحسيديم ،د. جعفر هادي حسن ، دار القلم بيروت ودار الشامية دمشق ، ط الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

• موسوعة اليهود واليهودية ، عبدالوهاب المسيري ، ٢/١ ، دار الشروق ط الرابعة ، ٢٠٠٨م.

• الجيتو اليهودي ، سناء عبداللطيف صبري ، دار القلم، ط الأولى ،١٤١٩هـ — ١٩٩٩م.

• حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي ، أحمد محمد زايد، دار المعالي ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

• تاريخ اليهود الديانة اليهودية وطأة ٣٠٠٠عام ، إسرائيل شاحاك ، قدم له إدوارد سعيد، لايوجد رقم طبعة ولا ناشر.

• الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف الكويتية ط الأولى ، المجلد ٧ .

" نفاق اليهود" (The Jews and their lies) لمؤلفه بالألمانية الدكتور "مارتن لوثر" ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، تعريب "عجاج نويهض" ، وتقديم "شفيق الحوت" ، الناشر دار الفكر - لبنان.

• كتاب « فلسطين: السلام وليس الفصل العنصري»، المؤلف: جيمي كارتر الرئيس الأمريكي السابق.

• فرنسا والمأساة الفلسطينية ، تأليف : فيليب بريفوست ، ترجمة : سمارة شاتيلا ، الناشر: دار النفائس بيروت ، ط الأولى ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

حكومة العالم الخفية ، شيريب سبيرودوفيتش، ترجمة : مأمون سعيد ، الناشر : دار النفائس بيروت ، ط الخامسة عشر ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

- **الهوامش :**

١- البقرة : ١١٣

٢- الكنز المرصود في قواعد التلمود : ١٠٦

٣- البقرة : ١١٣

٤- حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى، ص : ١٢٠

٥- تصل نسبة البروتستانت في أمريكا إلى ٥٢٪ ، وتصل نسبة الأمريكيين الذين ينتمون إلى جماعات دينية نسبة ٦٠٪. أنظر موسوعة ويبيكيديا .

٦- حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى ، ص:٢٦٧

٧- نفاق اليهود ، ص :١٣٣ .

٨- اقرأ للأهمية كتاب " نفاق اليهود" لـ" مارتن لوثر "الذي قوض فيه كل جهوده التي قدمها لليهود ، وأنهم لا يستحقون ما قام به و اعترافه وندمه على الخطيئة التي ارتكبها في دفاعه المستميت عنهم !!

٩- نفاق اليهود ، ص: ١٣٤ .

١٠- نفاق اليهود ، ص: ١٥٠ .

١١- اقرأ مشكورا في هذا الباب كتاب "حكومة العالم الخفية" لمؤلفه : شيريب سبيريدوفيتش، وكتاب " اليهودي العالمي لـ"هنري فورد " صاحب شركة فورد للسيارات ، الذي حذر فيه من خطر تغلغل اليهود في أمريكا .

١٢- فرنسا والمأساة الفلسطينية ، ص: ١٩٣

١٣- انظر للأهمية كتاب : فرنسا والمأساة الفلسطينية ، ص: ٢١٣

١٤- حكومة العالم الخفية ، ص : ٨٣

١٥- حكومة العالم الخفية ، ص : ٢٥و٢٦

١٦- ومن الانطباعات التي خرج بها كارتر في أو زيارة له للكيان الصهيوني : إن الولايات المتحدة الأمريكية هى الصديق الوحيد المهم بالنسبة لنا- اسرائيل - .انظر مشكورا، كتاب فلسطين ، سلام لا فصل عنصرى للرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر.

١٧- لقد أودع الله في المرأة الفلسطينية قدرة إنجابية تفوق نظيرتها اليهودية التي هيئت لها أسباب الراحة والإمكانيات العظيمة التي تكفل بل وتشجع على الإنجاب وتكافئ عليه .

وتعتبر خصوبة المرأة اليهودية قليلة بالمقارنة مع خصوبة المرأة الفلسطينية وأن نسبة المواليد لدى الفلسطينيين في فلسطين هي تقريبا ضعف نسبة المواليد لدى اليهود في فلسطين ، ومع هذا نجحت المرأة الفلسطينية بتوفيق من الله وبركاته في ما يسمى" بالمعركة الديموغرافية" داخل فلسطين التاريخية، حيث بلغ معدل خصوبة المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية ٦,٤ مواليد سنة ٢٠٠٦م لكل امرأة، وبلغ ٦٨,٣ مولوداً لكل امرأة بين الفلسطينيات في أراضي ١٩٤٨، مقابل ٢٠٨ مواليد لكل امرأة يهودية في فلسطين ، ومع هذا فان معدلات الخصوبة مرتفعة في الشعب الفلسطيني فهو مجتمع فتي غالبيته من الأطفال .

فقد ذكر جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، بتاريخ :٤-٤-٢٠١٠م ، إن عدد الأطفال دون سن ١٨ عاما البالغ عددهم نحو مليون وتسعمائة ألف و تشكل هذه الفئة حوالي ٤٢,٠٪ من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٣,٩ مليون فرد في منتصف عام ٢٠٠٩م .

وأوضح مسؤولون في دائرة الإحصاء الفلسطينية أن الإحصاءات الديموغرافية واتجاهاتها في المجتمع الفلسطيني،تبين أن الأطفال سيشكلون الأغلبية في المجتمع لعدة سنوات قادمة، حيث تعتبر خصوبة المرأة الفلسطينية العالية ومعدلات وفيات الأطفال المتدنية سبب رئيس لاستمرار تشكيل الأطفال للأغلبية في المجتمع.

وتفيد البيانات أن الأسرة الفلسطينية تتشكل في وقت مبكر، حيث يبلغ متوسط عمر الإناث عند الزواج الأول ١٩,٥ عاما، و٢٤,٨ عاما للذكور للعام ٢٠٠٨.

أما في المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة ، لا يشكل الأطفال فيهم سوى ٢٩ ٪ ؛ في مقابل ذلك وصلت نسبة كبار السن الذين تصل أعمارهم الى ٦٥ سنة وما فوق إلى ١٠٪ من مجموع اليهود في فلسطين المحتلة .

ولنا أن نعزو ذلك إلى ظاهرة الإجهاض التي تعتبر دولة الكيان اليهودي الأولى فيها على مستوى العالم ، ولنا أن ننظر إلى حجم هذه الظاهرة بين المجتمع اليهودي في فلسطين خلال عامي ١٩٧٩ – ١٩٨٦م) فقد تم تنفيذ (١٢٩٠٠٠) حالة إجهاض .

وعلى صعيد آخر نشرت دائرة الإحصاء المركزية في (هرتسليا) تقريرا خطيرا أفادت فيه إلى ارتفاع نسبة الطلاق أمام نسبة الزواج بمعدل ٦٠٪، خاصة في المستوطنات القابعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد أشار التقرير أنه من بين كل ٣ حالات زواج في إسرائيل تحدث حالة طلاق، وقد رصد التقرير قبل كتابته بعام ٣٠ ألف حالة زواج مقابل ١٠ آلاف حالة طلاق ، وقد بدا واضحا في التقرير تخوف المؤسسة اليهودية الرسمية من ظاهرة لم يشهدها منذ تأسيسه عام ١٩٤٨م، من أن النسبة في زيادة مستمرة وليس ثمة مؤشرات توقف هذا التمدد.

و جاء في صحيفة (هآرتس) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م- في دراسة أعدها البروفيسور (سيرجيو فرغولة)، رئيس معهد اليهودية المعاصرة في الجامعة العبرية إن نسبة اليهود في إسرائيل ومناطق الضفة الغربية وقطاع غزة تصل اليوم إلى ٥٣٪ فقط وستصل النسبة في العام ٢٠٥٠ - كما توقعت الدراسة - إلى ٣٠٪.

لقد أسهمت علمانية دولة ما تسمى إسرائيل في انهيار مفهوم الأسرة ولم يعد لها أي قدسية عند قطاعات كبيرة في المجتمع اليهودي وفقدت بهذا عماد وقوام لا يقوم أي مجتمع إلا به وهو الأجيال الواعدة ، لقد تجلى واضحا في السنوات الأخيرة في المجتمع

اليهودي في فلسطين تحديدا كوارث في كينونة الأسرة اليهودية تمثلت في تحديد النسل وتزايد معدلات الطلاق والعزوف عن الزواج والاكتفاء بالعشيقات، فضلا عن انخفاض الخصوبة عند المرأة اليهودية التي أصبحت أقل نسبة خصوبة في العالم.

.. وقد حذر الباحثون والعلماء في الكيان الصهيوني من هذا الوضع وتوقع بعضهم أن ينخفض عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥م إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة.. وهي كارثة حقيقية تهدد الوجود اليهودي خصوصًا إذا ما علمنا أن نقص الخصوبة الشديدة عند اليهود يقابله زيادة عالية جدًا في معدل الخصوبة لدى المرأة الفلسطينية.. وهو الأمر الذي يقلق الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حين ينظرون إلى المستقبل ويرون ما سيكون تعداد الفلسطينيين بعد عشرين عامًا. تشير احدي التقارير دولة الصهاينة إلى وجود ٥ مليون يهودي في فلسطين المحتلة مقابل ١,٢ مليون فلسطيني، و١,٢ مليون فلسطيني في غزة، و١,٨ مليون فلسطيني في الضفة الغربية، ويستنتج من هذه المعادلة السكانية حسب الإحصائيات التي قدمها الجنرال عوزي ديان انه سيعيش في المنطقة ما بين الأردن والبحر المتوسط عام ٢٠٢٠ حوالي ٨ مليون فلسطيني مقابل ٦٠٥ مليون يهودي، وفي دراسة أخرى توصلت إلى أن عام ٢٠٢٠م سيعيش في المنطقة نفسها ٢٤٪ فقط يهود مقابل ٨٥٪ من الفلسطينيين . و ذكر مركز الإحصاء الفلسطيني إن عدد السكان الفلسطينيين في فلسطين التاريخية بلغ حوالي ٤,٦ مليون نسمة نهاية عام ٢٠٠٢، في حين بلغ عدد اليهود ٥,١ مليون نسمة، وتساوي عدد اليهود والفلسطينيين في عام ٢٠٠٦م ، بينما سيرتفع عدد الفلسطينيين إلي ٦,٢ مليون مقابل ٥,٧ مليون ٢٠١٠م في عام٢٠١٠م. دلت معطيات جديدة أن انخفاضاً كبيراً حدث على عدد اليهود في العالم خلال ربع القرن الأخير.

وجاء في تقرير صادر عن "معهد تخطيط سياسة الشعب اليهودي"، ومقره القدس المحتلة أنه خلال ٢٧ عاماً انخفض عدد اليهود الى ٢,٣ مليون نسمة، حيث يبلغ الآن ٧,٧٦ مليون فقط.

وإني لأعجب من غباء هؤلاء اليهود وفي ظل عدم الزيادة الديموغرافية الطبيعية لهم فضلا عن الديانة اليهودية الغير مؤهلة فطريا وعقليا لاستجلاب الآخرين إليها فضلا عن انغلاقها وعدم السماح للغير باعتناقها، اذًا كيف سيزيد عددهم وكل موانع الزيادة حاصلة !

إننا نؤكد وبكل يقين أن الكارثة التي تسبب بها الصهاينة الأوائل ستقع وستزول دولة اليهود من فلسطين بإذن الله.

١٨ «شلومو زاند» مؤلف كتاب (متى وكيف اخترع الشعب اليهودي ؟)،بروفسور و أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب، والصادر عن دار فايار في باريس ؛ تصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في الكيان الصهيوني ؛ وترجم إلى لغات متعددة منها الفرنسية والإنجليزية . و أعلن صراحة في كتابه بأن الهدف من الكتاب تفنيد مزاعم اليهود بحقهم في أرض فلسطين. غير أن الكتاب ومع كثرة مبيعاته إلا أنه واجه انتقادات لاذعة لمؤلفه وكان منها: ما قاله السفير الصهيوني في لندن بأن الكتاب «عمل لا سامي موّله الفلسطينيون» !! وأنه «مظهر آخر من مظاهر الاضطراب العقلي للأكاديميين في أقصى اليسار في إسرائيل»، والكتاب حريّ بالقراءة .

١٩- ولعلي هنا استأنس بحديث فيه مقال غير أنه يناسب حالة الصراع الدائمة بين المسلمين والروم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فارسٌ نطحةٌ أو نطحتان، ثم لا فارس بعدها أبدا ، والروم ذات القرون، أحباب بحر وصخر ، كلما ذهب قرن خلف قرن مكانه ، هيهات إلى آخر الدهر ، هم أصحابكم ما كان في العيش خير) رواه ابن ابي شيبة في مصنفه :١٩٦٨٨ وضعفه الالباني في ضعيف الجامع : ٣٩٥٤.

٢٠ البقرة: ١٢٠

٢١ أخرجه مسلم: ٢٩٠٠

٢٢ - أخرجه البخاري : ٣٤٨٨

٢٣ - وفي أمريكا ٧ ملايين وفي أستراليا ٣٨٥ ألفاً وأصبح الدين الإسلامي هو الديانة الثانية في أسبانيا وفرنسا وبريطانيا. ٢٣ ألف أوروبي يدخلون الإسلام في كل سنة وأكثر من ٢٥ ألف مسجد في أوروبا وفي بريطانيا : ٢٥ ألف بريطاني يعتنقون الإسلام كل عام،وأن عدد المقبلين على المساجد في بريطانيا يفوق مرتادي الكنائس في كل من إنجلترا وويلز وسيتراجع مرتادو الكنائس إلى ٦٧٨ ألف مصل بحلول عام ٢٠٢٠، ومع هذا العام سيرتفع عدد المسلمين الذين يرتادون المساجد لأداء صلاة الجمعة إلى ٦٨٣ ألفاً. وقد أعلن المكتب الوطني للإحصاء في لندن أن اسم (محمد) حقق تقدما في قائمة الأسماء الأكثر ذيوعا في مقاطعتي إنجلترا وويلز.. وتقول أرقام المكتب الوطني للإحصاء في المملكة المتحدة: ولد خلال عام ٢٠٠٦م (٤٢٥٥) ذكرا حملوا اسم (محمد)، مقابل (٣٣٨٦) ذكرا اسماهم آباؤهم جورج، و(٣٧٥٥) سموهم جوزيف!! وفي فرنسا : أكّدت دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية أن الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة في البلاد ويُعدّ الدين الثاني بعد النصرانية. وبها ٢٣٠٠ مسجد و٧ ملايين مسلم.

وتشير التوقعات أن المسلمين سيمثّلون ربع سكان فرنسا بحلول عام ٢٠٢٥م بينما تشير تلك التوقعات أنهم سيمثلون ٢٠٪ من سكان أوروبا عام ٢٠٥٠م، و هنالك إحصاءات أخرى ترى أنّه في عام ٢٠٤٠م سيكون المسلمون هم الأكثريَّة في أوروبا.

و أنَّ (٥٠) ألف فرنسي أسلم داخل فرنسا في عام ٢٠٠٤ م حتَّى سمي ذلك العام بعام الإسلام في فرنسا، وفي مُقابل ذلك نجد أنَّ ٧٪ فقط هم ممَّن يعتنون بالمداومة إلى الذهاب لممارسة طقوسهم في الكنائس الفرنسيَّة ، وأظهرت الدراسة أن ٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنويًا في فرنسا، وأن أتباعه أكثر السكان التزامًا بالقوانين، و أن ٦٦٪ من المسلمين في فرنسا لم يشربوا الخمر أبدًا ولو لمرة .

و في ألمانيا : ينتشر في ألمانيا بصورة متزايدة، وهناك معلومات مؤكدة بوجود خطط لبناء ١٢٠ مسجداً إضافياً فيها ، إنه ما بين يوليو ٢٠٠٤م و يونيو ٢٠٠٥م تحول ما يقرب من أربعة آلاف مواطن ألماني إلى الإسلام أي ما يعادل أربع مرات زيادة عن عام ٢٠٠٣م.

وذكرت صحيفة "بيلد" الألمانية - استناداً إلى بحث أجراه المعهد المركزي للأرشيف الإسلامي - أن عدد المساجد ذات المآذن والقباب ارتفعت في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٤ م من ١٤١ إلى ١٥٩ مسجداً في الوقت الذي لا يزال فيه ١٢٨ مسجداً تحت الإنشاء، و توقعت دراسة أجراها "بنك دريسدن" تراجع أعداد الكنائس في ألمانيا خلال السنوات المقبلة حيث من المنتظر وقف القداسات الدينية في ٩٦ كنيسة من إجمالي ٣٥٠ كنيسة .

٢٤-) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٦٥٠٩) وقال الألباني في كتاب تحذير الساجد: (ص١٥٨): على شرط مسلم

٢٥- هود: ١١٣

٢٦- آل عمران : ١١٨

٢٧- وقد تجاوزت ديون أمريكا الـ(١٦) ترليون دولار.

٢٨- باختصار وتصرف من لقاء مطول وخاص أوردته جريدة "الكويتية" اليومية في عددها "٤٤٠" بتاريخ ١٥من ذي الحجة ١٤٣٣هـ، الموافق :٣١أكتوبر ٢٠١٢م، مع الأستاذ والخبير الاقتصادي العالمي / طلال أبو غزالة .

٢٩- الأنفال: ٣٠

٣٠- وهذا ما أعلنته البريطانية (ميشيل رينوف) وتدافع عنه دوما وفي كل مناسبة وأسست لهذا الغرض منظمة "جمهورية اليهود" عن حل عودة اليهود إلى موطنهم الأول بحجج وبراهين تاريخية مدهشة لم يسمع بها من قبل، ولا تدع «رينوف» فرصة تمر دون محاولة نشر الفكرة المتكتم عليها إعلامياً. والحل باختصار كما تراه يتمثل في عودة آمنة لليهود في فلسطين المحتلة إلى جمهورية اليهود واسمها "أوبلاست" ولكنها معروفة أكثر باسم عاصمتها "بيروبيدجان" التي تقع في جنوب شرق روسيا وقد استندت «رينوف» في مطلبها هذا إلى حقيقة تاريخية قد أخفاها اليهود ولم ينقلها التاريخ أو يتناقلها الإعلام، مؤداها أن هناك دولة يهودية شرعية علمانية كانت قد أسست في العام ١٩٢٨ في (بيروبيدجان) الروسية تطبيقا لسياسة «القومية العلمانية السوفيتية»..

فقد نقلت صحيفة الغد الأردنية في ٢٠١٠/١٠/٣م، أن صحيفة (كاونتر بنتش) الأمريكية، قالت إن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف أعلن أثناء زيارة غير مسبوقة لبيروبيدجان أخيرا أن روسيا تدعم فكرة إقامة موطن لليهود في بيروبيدجان الروسية.

؛ وترى "رينوف" من الممكن لهم أن يعيش اليهود بأمان وسلام ودون أي معاداة لساميتهم، وأن ينعموا بأجواء الثقافة اليهودية السائدة بقوة هناك وأن يتحدثوا اليديتش (لغة يهود أوروبا) كما يريدون على أن يتركوا أرض فلسطين لسكانها الأصليين.

٣١- وهو من أخطر الكتب التي تقوض العلاقة البروتستانتية الصهيونية، حتى حدا بالصهونية إلى محاربة الكتاب ومحاولة اخفائه، يقول معرب الكتاب الأستاذ "عجاج نويهض" : "كثيرون من رجال المسيحية الواقفين على سيرة لوثر في العالم اليوم، يعلمون من أمر هذا الكتاب العلم التام، ولكن الأيدي الخبيثة كانت تعمل أكثر من أربعة قرون على إخفائه وإبادته بطريق لا يتقنها إلا القوم الذين وصفهم لوثر في كتابه هذا ".انظر نفاق اليهود ص: ١٦.

٣٢- نفاق اليهود، ص ٨٢ . ومما قاله أيضا في هذا الكتاب الهام : "يجب أن يطرد اليهود من الدولة (ألمانيا) وأن يمنعوا من عبادة الله، وأن تصادر التوراة وسائر كتب الصلاة لديهم، وأن كنسهم يجب أن تحرق وبيوتهم يجب أن تدمر".

٣٣- صدر هذا الكتاب هذه الأيام باللغة العربية، ويعتبر من أخطر كتب القرن الواحد والعشرين ويمكن وصفه في البروتوكولات الإعلامية لحكماء صهيون، وهو بمثابة دليل الخطاب الإعلامي الصهيوني للساسة والإعلاميين الصهاينة في فن صياغة الخطاب الإعلامي الكاذب والموجه للغرب تحديدا حول الصراع الإسلامي اليهودي .

٣٤- وتجدر الإشارة إلى جهود الناشط البريطاني "هاري فير"، الذي أنشأ قناة بث مباشر باللغة الإنجليزية حول آخر المستجدات في غزة، ورفض دعوة الحكومة البريطانية له بمغادرة غزة. ويتابع غالبية النشطاء هذه القناة، حيث زاد عدد المتابعين له على تويتر أقل من ١٠٠٠ قبل العدوان إلى ٢٠٠٠٠ أثناء العدوان .

٣٥- ويجب الحذر والتمييز بين بعض اليهود الذين ظهروا مؤخرا المعروفون بالمؤرخون الجدد وطائفة يدعون أن صبرهم قد نفذ تجاه ما يقوم الكيان اليهودي من اجراءات تعسفية تجاه الفلسطينيين ولتوزيع الأدوار نشط هؤلاء في الغرب، وأطلقوا

وثيقة بعنوان "نداء للعقل" وقع عليها أكثر من ثلاثة آلاف يهودي أوروبي من بينهم مفكرون مرموقون تندد بسياسات إسرائيل الاستيطانية وتحذر من خطورة دعم الحكومة الإسرائيلية دون تحفظ. وكان من بين الموقعين على العريضة الفيلسوف الفرنسي برنارد هنري ليفي، ودانيال كوهن بنديت زعيم الخضر في البرلمان الأوروبي. وهؤلاء الموقعون يعتبرون أنفسهم مدافعين عن إسرائيل ومخلصين لها ، بيد أن صبرهم بدأ في النفاد، والقلق الصادق يملأ أفئدتهم ، لأن إسرائيل تواجه خطرًا يتمثل في "الاحتلال ومواصلة سعيها لإقامة المستوطنات في الضفة الغربية والأحياء العربية من القدس الشرقية". "الجزيرة نت" عن "أسوشيتد برس" في ٢٠١٠/٥/٣ م http://www.aljazeera.net..

و"المؤرخون الجدد" يطلق عليهم أحيانا مدرسة " التاريخ الإسرائيلي الجديد "، و مصطلح " ما بعد الصهيونية "، وقد تبنت هذه الحركة التكليف من حزب العمل وبرعاية خاصة من "إسحق رابين" للتمهيد للتسوية السلمية على أن يبدأ ذلك بالتمهيد لنشر حقيقة استحالة استمرار العداء الإسرائيلي للعرب على المستوى الذي كان عليه منذ عام ١٩٤٨ م وحتى اليوم .

ويعمد هؤلاء إلى الطعن بالرواية الرسمية واتفقوا على أنها مكونة من مجموعة مقولات أو ادعاءات باطلة أو غير دقيقة على الأقل ، واتفقوا على تسميتها بـ " الأساطير الصهيونية " كون الصهيونية نجحت في ربط كل كذبة من أكاذيبها بواحدة من الأساطير اليهودية، وذلك حتى تتطابق الرواية الرسمية بالمنطوق التاريخي الموحد، والهدف من كل ذلك هو اعادة صياغة الكم الكبير من الأكاذيب الغير منسجمة ولا مقبولة عقليا ولا عالمية ولا يهوديا ليتناسب مع المرحلة الجديدة .

سلسلة بيت المقدس للدراسات

د.عيسى القدومي

منهجية الكتابة في الهيكل المزعوم

خلال

قراءتي للعديد من الكتب التي بحثت في موضوع هيكل سليمان ومطالبات اليهود بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، وجدت الكثير من اللبس في تلك الكتابات، والتي تشتت القارئ المسلم، بل في بعض الأحيان تعطي لليهود حقاً ليس لهم !!

فمن أهم التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ التغلب على الرواية الصهيونية، والادعاءات والأساطير التي عملوا على إقناع الغرب بها؛ فقد ألبس قادة وزعماء الكيان اليهودي -الدينيين والسياسيين- تلك الأساطير والخرافات ثوب الدين والتوراة، والتي تتكرر أمام أعيننا كل يوم في نشرات الأخبار ووسائل الإعلام المختلفة.

وقد نسج حاخامات وباحثو وسياسيو اليهود وأعوانهم من المستشرقين كثيرًا من الأساطير حول الهيكل المزعوم؛ الذي سطروا حوله كثيرًا من الأكاذيب، واتخذوا منها المبررات لكثير من الإجراءات والممارسات المهدة لهدم المسجد الأقصى؛ ليعيدوا أمجادهم المزعومة في بناء ما أسموه: «هيكل سليمان»!!

من أهم التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ التغلب على الرواية الصهيونية والادعاءات والأساطير التي عملوا على إقناع الغرب بها

الأمر الذي دفعني لصياغة وجمع منهجية واضحة للكتابة في هذا المجال أجملها في البنود والقواعد التالية :

١- اليقين بأن اليهود ما زالوا يشعرون في قرارة نفوسهم بعقدة النقص؛ فالجوع لديهم في إثبات علاقتهم بفلسطين، وشعورهم بأنهم غرباء، دفعهم لصناعة تاريخ وثقافة وحضارة مزعومة لهم على أرض فلسطين وما حولها، وادعاء ذلك التاريخ والتراث للأجيال اليهودية القادمة!! لكونهم بلا تاريخ، فأرادوا أن يصنعوا تاريخاً وراء الزجاج في متاحفهم، تأكيداً لسطوتهم وقدرتهم على حبس تاريخ لم يكن لهم شرف الإسهام في صنعه وإبداعه؛ تاريخ سطرته قصص أنبياء الله -تعالى-

الذين جاؤوا بدعوة التوحيد، وأكمله الفتح الإسلامي، ومدافعة المسلمين على مر السنين لكل غاصب لأرض فلسطين.

٢- إذا تم النقل عن اليهود، ينبغي اليقين كذلك بأنهم أوقعوا كثيرًا من التشويه والتزييف في تاريخ الأمة المسلمة، والذي بدأ منذ عهد الرسالة ومبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر هذا التزييف إلى أن اغتُصبت أرض المسلمين في فلسطين؛ فأكملوا رسالتهم في تزييف التاريخ لطمس جرائمهم؛ لكي يبدوا أمام العالم وكأنهم لم يأخذوا إلا حقا لهم، ولم يغتصبوا أملاك غيرهم!

٣- أن بقعة المسجد الأقصى لها قداسة على مر العصور، ومرورًا بالأنبياء والأولياء والعبّاد، وأساس البناء الأول ثابت في هذه البقعة المباركة، وكل من تتابع على إعمار أو بناء أو إصلاح أو تطهير هذه البقعة إنما يفعل ذلك على الأساس القديم.

٤- في الأخبار اليهودية المصنوعة يذكرون الهيكل ويذكرون المذبح، وفي المصادر الإسلامية المسندة جاء اسم: «المسجد الأقصى»، وجاء اسم: «بيت المقدس»، وجاء اسم: «المحراب»، وليس في الأخبار الإسلامية الصحيحة ما ينص على أن ما بناه سليمان يسمى: هيكلاً، لأن كلمة (هيكل) مروية عن كتب أهل الكتاب، ونحن لا نثق بما تقوله تلك الكتب، ولا نركن إليها عند تحقيق تاريخنا الإسلامي، وما جاء مصطلح (الهيكل الأول والهيكل الثاني) إلا من ألفاظ ومصطلحات توراتية.

ليس في الأخبار الإسلامية الصحيحة ما ينص على أن ما بناه سليمانٍ يسمى: هيكلا، لأن كلمة (هيكل) مروية عن كتب أهل الكتاب، ونحن لا نثق بما تقوله تلك الكتب

٥- كل ما نقل عن الهيكل مصدره الإسرائيليات، كما ذكر ابن خلدون: "الأخبار التي كانت لليهود ببيت المقدس والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاء بختنصر، وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة، لم يكتب فيها أحد من الأئمة، ولا وقفت في كتب التواريخ، مع كثرتها واتساعها على ما يلم بشيء من ذلك". وما قيل في الهيكل وتفاصيل بناءه وموجوداته وغير ذلك ينطبق عليه حكم الإسرائيليات المرفوضة

التي علم كذبها ولا يحتمل صدقها البتة.

٦- أن الله -سبحانه- ما أمر ببناء المسجد الأقصى إلا لعبادته في هذه البقعة المباركة، وبقعة المسجد الأقصى كانت موجودة ومعروفة؛ ولذلك سكن اليبوسيون بجوارها، ولم يسكنوا فيها، لأنها محل عبادة، فقد قال أبو ذر رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة»[١].

٧- ما قام به سليمان عليه السلام في بيت المقدس ليس بناءً لهيكل وإنما هو تجديد للمسجد الأقصى المبارك؛ الذي هو ثاني مسجد وضع في الأرض، كما ثبت في الحديث الصحيح، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»[٢].

ذكر ابن كثير رحمه الله أنه في عهد يعقوب بن اسحق عليه السلام أعيد بناء المسجد الأقصى بعد أن هرم بناء إبراهيم، وأكد على ذلك شهاب الدين المقدسي

قال القرطبي رحمه الله بعد ذكر الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧)، وذكر الحديث المتقدم فقال: «..لا يدلان على أن إبراهيم وسليمان ابتدآ وضعهما، بل كان تجديداً لما أسَّسَ غيرهما»[٣].

وذكر ابن كثير رحمه الله أنه في عهد يعقوب بن اسحق عليه السلام أعيد بناء المسجد بعد أن هرم بناء إبراهيم[٤].

وذكر شهاب الدين المقدسي في «مثير الغرام»: «وكان هذا البناء تجديدًا»[٥].

٨- المصدر الوحيد لأخبار الهيكل: (أسفار بني إسرائيل)، وهذه الأسفار ليست منسوبة إلى نبي، ولم يكتبها من كتبها في وقت الأحداث

التي ترويها، فجاء أكثرها من نسج الخيال، فهل يُعقل أن المكان الذي أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إليه هو الهيكل، أو مكان الهيكل؟! لا بكل يقين؛ بل أسري به إلى المسجد الأقصى البقعة المباركة.

٩- لم يستطع أحد من الباحثين اليهود تحديد مكان الهيكل بصورة لا تقبل الشك حتى يومنا هذا، ولهم عدة آراء ونظريات بشأن مكان الهيكل، منهم من يقول: تحت المسجد الأقصى المبارك، وأن المسجد الأقصى قد بُني على أنقاض الهيكل، والبعض يرى أن الهيكل يقع فوق الصخرة، وأنها -أي: الصخرة- حجر الأساس لانتشار الكون، وآخرون يرون أن مكان الهيكل يقع بين مصلى «المسجد الأقصى»، وبين مسجد «قبة الصخرة» في داخل أسوار المسجد الأقصى، ويرى يهود السامرة: أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس، والبعض يقول: إنه في بيت أيل شمال القدس وجنوب رام الله في لوزة أبو لوز[٦].

١٠- بل أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقّبوا واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت المسجد الأقصى أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان؛ لا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة، وشاركهم في هذا الرأي كثير من الباحثين اليهود والغربيين، مما دفع بعضهم إلى أن يقول: إن الهيكل قصة خرافية ليس لها وجود! ومن أشهر هؤلاء العلماء اليهود: (إسرائيل فلنتشتاين)، من جامعة تل أبيب، وقد نشرت آراؤه منذ فترة قريبة، وغيره كثير[٧].

داود وسليمان عليهما السلام كانا ملكين كما يقر اليهود بذلك، وإبراهيم كان نبيا؛ فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد ؟!

١١- لماذا لا يعرف اليهود بالتحديد مكان مقدساتهم، ويختلفون ولا يتفقون في ذلك؟! ولماذا يتشبث اليهود بمدينة بيت المقدس؛ مع العلم أنه لا توجد علامات أو إشارات أو إثباتات تشير إلى أماكن المقدسات اليهودية بها؟! ولماذا لا يتشبث اليهود بمدينة الخليل بدلاً من مدينة القدس؛ مع العلم أنها وفق رأيهم مدينة الآباء والأجداد؟! فعند اليهود: إن داود وسليمان عليهما السلام كانا ملكين، وإبراهيم كان نبياً ... فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد والأنبياء؟!

١٢- الثابت تأريخاً وجود القبائل العربية من الكنعانيين[٨] في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي؛ فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها. فقد استقر العرب في فلسطين أكثر مما استقر فيها اليهود، وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة التي حرفتها أيديهم! وسادت العربية أكثر مما سادت العبرية.

سكن أرض فلسطين «الأرض المقدسة» في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل، وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع بن نون عليه السلام ؛ وطالوت عليه السلام، وزمن داود وسليمان عليهما السلام، ولقد كتب الله الأرض المقدسة فلسطين لذلك الجيل المؤمن من بني إسرائيل لإيمانهم وفضلهم على الكافرين الذين كانوا في زمانهم، ومكنهم من دخولها على يد يوشع بن نون ؛، ونصرهم على أعدائهم الكافرين، فلما جاءت أجيال جديدة منهم وخالفت شرط الاستخلاف ونقضت عهد الله وطغت وبغت، أوقع الله بها لعنته وسخطه، ونزع الأرض المقدسة منهم، وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف:١٦٧-١٦٨).

سكن أرض فلسطين «الأرض المقدسة» في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل، وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع بن نون عليه السلام ؛ وطالوت عليه السلام، وزمن داود وسليمان عليهما السلام

١٣- جميع الرسل والأنبياء -من بُعث منهم إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم- دينهم الإسلام، ورسالتهم هي الإسلام، ودعوتهم التوحيد، وأتباعهم الذين آمنوا بهم هم المسلمون، كما قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ؛ لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٧٢)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى

لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾(البقرة:١٣٠-١٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون﴾ (المائدة:١١١).

١٤- يجب أن نفرق بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم، وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم، وقادهم فيه أنبياؤهم، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلامياً مثل تاريخ موسى وهارون، وتاريخ داود وسليمان، وتاريخ زكريا ويحيى، وتاريخ عيسى عليهم السلام جميعا، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود، وهذا ما نتبرأ منه وننكره، ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان.

١٥- أنبياء بني إسرائيل ليسوا يهوداً ولكن اليهودي هو من كفر في رسالة نبيه من بني إسرائيل، وأن لا صلة ليهود اليوم بسلالة بني إسرائيل -وهذا بإثبات واعتراف اليهود أنفسهم-، وأن لا حق لليهود في القدس ولا غيرها من أرض فلسطين؛ لا من قريب ولا من بعيد.

والأرض المقدسة لا تتغير بملك الكافر، فتبقى قدسيتها ومكانتها لحين تحريرها من أيدي الأعداء، وقد نبه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في رسالة له باسم: «الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل»، وفيها تحقيق بالغ أن «يهود» انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل؛ كانفصال إبراهيم عليه السلام عن أبيه آزر.

والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين؛ كما في قصة نوح مع ابنه، ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، ولهذا فإن إطلاق اسم: (بني إسرائيل) على يهود يكسبهم فضائل، ويحجب عنهم رذائل؛ فيزول التمييز بين «إسرائيل» وبين يهود المغضوب عليهم؛ الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة»[٩].

يجب أن نفرق بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم، وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم وأبنياؤهم وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب

١٦- الذين قدر الله عز وجل أن يتحرر بيت المقدس على أيديهم وسلطانهم وإقامة حكم الله عليها هم المسلمون، ومن هؤلاء: المسلمون بقيادة يوشع بن نون، والمسلمون المجاهدون الذين من بينهم داود ؛، وجاء بعد داود عليه السلام ؛ ابنه سليمان عليه السلام ، وعلى عهده كان بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية وليست عاصمة لليهود كما يزعمون! والمسلمون صحابة رسول الله -رضوان الله عليهم-، فعلى أيديهم بدأت معارك التحرير بما في ذلك بيت المقدس، وشاء الله أن يتحرر ويقوم عليها حكم الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والمسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد (٩٣) عاماً من اغتصابها[١٠].

١٧- أن هذه الأرض -بيت المقدس- هي للمسلمين ما داموا أنصاراً لدين الله، فقد ارتبط امتلاك هذه الأرض بالإيمان بالله، فقد كان الكنعانيون هم سكان فلسطين في عهد موسى، ولما أنجى الله سيدنا موسى ؛ ومن معه من بني إسرائيل من فرعون أمرهم موسى بأمر الله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوَا خَاسِرِينَ• قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوَاْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢١-٢٢).

> القدس اليوم التي نتحدث عنها فهي وقف إسلامي، بعد فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لها، وهذا أمر مجمع عليه عند عامة الأئمة قديماً وحديثاً

وجواب هذا: أن اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم في القرآن إنما كان ذلك بسبب سوء أعمالهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١٥٥-١٥٦)، فهؤلاء إنما غضب الله عليهم بسبب عملهم.

أما القدس اليوم التي نتحدث عنها فهي وقف إسلامي، بعد فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لها، وهذا أمر مجمع عليه عند عامة الأئمة قديماً وحديثاً، ولم ترد فيه المخالفة، ولا عبرة بتقاعس المسلمين اليوم

عن النصرة ، فالحجة على من ضيع وخالف.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «تفسيره»: «كان بنو إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٤٧)؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتب لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ..﴾ (المائدة:٢١) ، و«الأرض المقدسة» هي: فلسطين، وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى لأنهم هم عباد الله الصالحون، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ من بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥) ، وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ﴾ ، ثم قال: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، إذاً المتقون هم الوارثون للأرض، لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين، أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها، وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي ه صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون»[11].

قال ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى»[12] في توضيحه لهذا الأمر: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢١-٢٢) الآيات، وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥)، وكانت تلك الديار ديار الفاسقين؛ لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون، ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين.

بنو إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين، أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها

وهذا أصل يجب أن يعرف، فإن البلد قد تحمد أو تذم في بعض الأوقات لحال أهله، ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح، أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان».

١٨- وخلاصة الأمر : المسلمون على مر العصور لم يعتدوا على أية أبنية أو أثار يهودية؛ سواء بالهدم أو عن طريق المصادرة، كما أنهم لم يشيدوا المسجد الأقصى فوق ما زعموا أنه هيكل سليمان، بل جاء في موقعه الحالي على أساس قدسية هذه البقعة المباركة بنص القرآن الكريم والحديث الشريف، فهذا الموقع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية.

فالمسجد الأقصى موجود قبل سليمان وموسى وإبراهيم، وجدد بناءه أنبياء الله -تعالى-: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وسليمان عليهم السلام، ولم يكن في يوم من الأيام معبداً لليهود، ولكنه مسجد لكل أمة مسلمة صَدَّقَت بدعوة نبيها.

وإن يعقوب أو داود أو سليمان عليهم السلام؛ هم أنبياء الله، فمن اتبع طريقهم هو أولى بهم، واليهود -كما تحكي التوراة وغيرها- قد خالفوا أوامرهم وسفهوهم؛ فقد افتروا على سليمان ؛، وقالوا: إنه ساحر، فهل يتوافق الطعن فيهم مع ادعاء وراثة ما خلفوه؟

والمسجد الأقصى بني ليعبد فيه الله سبحانه دون أحد سواه، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن:١٨)، وأحق الناس به المسلمون، فهم دون من سواهم يفردون الله -تعالى- بالعبادة، ولا يشركون به شيئاً، وهم الذين آمنوا بأنبياء الله ورسله واتبعوهم ووقروهم، فهم أحق بهم، كما قال سبحانه في حق إبراهيم : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨).

المسجد الأقصى موجود قبل سليمان وموسى وإبراهيم، وجدد بناءه أنبياء الله؛ إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وسليمان عليهم السلام، ولم يكن في يوم من الأيام معبدا لليهود

ولن يستطيع اليهود -مع كل ممارساتهم- أن يسلبونا ما نملك؛ لأن وثائق الملكية وشرعية الحق الشرعي والتاريخي للمسلمين والعرب في القدس والمسجد الأقصى ، لا يمكن لليهود مهما قدموا من مزاعم أو أقدموا على عمليات التهويد أن تنازعنا عقائديّاً أو تاريخيّاً أو قانونيّاً.

• **الهوامش :**

(١) تاريخ ابن خلدون: (١٣٤/٢)

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٣٣٦٦)، وأخرجه مسلم، برقم (٥٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه، برقم (١١٦٤)، والنسائي، برقم (٦٩٢).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٣٨/٤).

(٥) «البداية والنهاية» (١٨٤/١).

(٦) «مثير الغرام» (ص١٣٤).

(٧) انظر للاستزادة: «موسوعة اليهود واليهودية»، عبد الوهاب المسيري، (١٥٩/٤-١٦٩).

(٨) «نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان»، د. صالح حسين سليمان الرقب، (ص٤٥).

(٩) الكنعانيون: هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، وهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين التي سُميت لذلك في فجر تاريخها بـ «أرض كنعان».

(١٠) «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد، (ص٩٣).

(١١) انظر للاستزادة: «أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: ليس لليهود حق في فلسطين»، د. جمال عبد الهادي، (ص٣٤-٣٨).

(١٢) «تفسير القرآن» محمد صالح العثيمين، (ج٣ ص١١٧).

(١٣) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية، (٢٢٥/٦).

سلسلة بيت المقدس للدراسات

أ.أيمن الشعبان

فقه العبودية في القضية الفلسطينية

خلق

الله سبحانه الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ،وبسط الأرض ومهَّدها وذلَّلها وسخر ما فيها لبني آدم وجعلهم عمارًا لها لتحقيق هذا الأصل،﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [1] .

ربنا سبحانه وتعالى العليم الخبير، الحكيم القدير؛ لحكمة بالغة يصطفي من خلقه ما يشاء، ويخُصُّ بعض البقاع والأمكنة والأوقات والأزمنة بمزيد فضل دون غيرها، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ .

أول بقعة على وجه الأرض عرفت التوحيد مكة المكرمة، ولتحقيق العبودية التامة المطلقة لله سبحانه وُضِعَ المسجد الحرام كأول بيت تقام فيه شعائر الله، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت؛ قاله الحافظ.

> أول بقعة على وجه الأرض عرفت التوحيد مكة المكرمة، ولتحقيق العبودية التامة المطلقة لله سبحانه وُضِعَ المسجد الحَرام كأول بيت تقام فيه شعائر الله

أفضل الخلق اصطفاءً الأنبياء، وأجلّ وأعظم واجب عليهم الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله، وخير ما يتحقق في البقاع التي شهدت نزول الوحي، ونشأ وعاش وتقرب إلى الله فيها الأنبياء والمرسلين، من هنا برزت أهمية وعظم ومكانة البقعة المباركة والأرض المقدسة والمدينة الطيبة؛ بيت المقدس.

ارتبطت بلاد الشام عموما، وبيت المقدس خصوصا، برسالة السماء ودعوة الأنبياء، ارتباطا وثيقا متينا، منذ أن خلق الله الخليقة، مرورا بمراحل الزمان وتعاقب الأيام، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إذ تعتبر مرتكز الصراع ومحور المدافعة، التي يحسم فيها لأهل الحق في نهاية الزمان.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

يبدأ التأصيل الشرعي والبعد العميق والفهم الدقيق، لمبدأ تحقيق العبودية في تلك الأرض الأبية، مع بداية بناء المسجد الأقصى كثاني بيت من بيوت الله عرف التوحيد، يقول أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: (قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ مسجد وُضع في الأرض أولَ؟ قال: المسجدُ الحرامُ. قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: المسجدُ الأقصى. قلتُ: كم كان بينهما؟ قال: أربعونَ سنةً، ثم أينَما أدركَتكَ الصلاةُ بعدُ فصلِّه، فإنَّ الفضلَ فيه) .

والحاصل أن المراد في الحديث بناؤهما قبل بناء إبراهيم للمسجد الحرام، وبناء سليمان للمسجد الأقصى، فإبراهيم وسليمان عليهما السلام مجددان للبناء لا مؤسسان له.

وقد رجح الحافظ ابن حجر، أن الكعبة والمسجد الأقصى بنيا في عهد آدم عليه السلام، بعد أن ذكر الخلاف والإشكال في ذلك فقال: الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن.

رجح الحافظ ابن حجر، أن الكعبة والمسجد الأقصى بنيا في عهد آدم عليه السلام، بعد أن ذكر الخلاف والإشكال الوارد في ذلك

بهذه البداية الربانية لتلك الأرض المباركة، ابتدأ الصراع بين الحق والباطل.. بين التوحيد والشرك.. بين عباد الرحمن وأولياء الشيطان، حتى أصبحت حلبة للصراع وساحة للجهاد، تلك المدينة العريقة ذات البعد العقائدي والتاريخي المجيد، (ذلك لأنها صمدت لنوائب الزمان بجميع أنواعها، وطوارئ الأحداث بجميع ألوانها. حتى لم يبق فاتح من الفاتحين، أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين الذين صالوا في هذا الجزء من الشرق، إلا ونازلته، فأما أن يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعته) .

تأصيل لابد منه :

ينبغي أن تتحقق العبودية لرب البرية، في جميع أنحاء المعمورة، وبقدر وجودها بين الناس يكون الاستحقاق بخلافة الأرض، التي يعمها العدل

والقسط والإنصاف والإحسان والسراء والرخاء في الدنيا، والنصر والتمكين في الدين، ورضا الرحمن والثواب بدخول الجنان، لأن الإسلام جاء لينشئ أمة مثالية بقيم ربانية، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه، وتكمل محبة الرب لعبده، وبقدر نقص هذا يكون نقص هذا، وكلما كان في القلب حب لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك، وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك.

كلما ازداد شرف المكان، وعَظُمَت منزلته، كان الأولى والأحق بتحقيق العبودية فيه، وتقديمها على غيره، لما حصل له من فضيلة المكان ابتداء، ثم اقترنت بفضيلة السكان كبلاد الشام عموما، والأرض المقدسة على وجه الخصوص!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه

أكثر مدينة عبر التاريخ تعرضت للنوائب والمصائب والاحتلال والهدم والحرق؛ مدينة القدس إذ تم احتلالها ٢٤ مرة، واستمر الصراع على ثراها، ومن يستقرأ التاريخ يجد أنها في كل حقبة أو زمان، تكون بيد القوة العظمى والإمبراطورية التي تسيطر على زمام الأمور ومقاليد الأشياء في العالم!

وقد وعد الله سبحانه عباده المؤمنين، كلما حققوا العبودية أيدهم بنصره وتمكينه، وإذا تركوا أسباب العزة والرفعة والرقي، جعلهم في المؤخرة، والتاريخ والوقائع خير شاهد!

نماذج من سير الأنبياء في بيت المقدس والعبودية:

لما امتن الله على موسى وقومه بنجاتهم من فرعون وقومه وأسرهم

واستبعادهم، ذهبوا قاصدين لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حواليه، وقاربوا وصول بيت المقدس، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم ليخرجوه من ديارهم. فوعظهم موسى عليه السلام؛ وذكرهم ليقدموا على الجهاد فقال لهم: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بقلوبكم وألسنتكم.

وذكرهم سبحانه بالنعم الدينية والدنيوية، وحضهم على الجهاد لتحرير الأرض من الوثنيين، (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) ، فأبوا الدخول والمواجهة والعزة، فعاقبهم الله سبحانه وتعالى عقوبة دنيوية بأن حرمهم من تلك الأرض المقدسة وبركتها، يتيهون في الأرض مدة أربعين سنة، وما حصل نتيجة لفسقهم وخروجهم عن أوامر موسى وابتعادهم عن تحقيق العبودية.

ولما خرجوا من التيه، وجاء جيل من بني إسرائيل حقق العبودية المطلوبة، سار بهم نبي الله يوشع بن نون عليه السلام، إلى بيت المقدس وبعد حصار وقتال كبير، فتحها عشية الجمعة، وكانت المعجزة التي حصلت مرة واحدة في التاريخ، بأن حبس الله الشمس عن الغروب حتى تمكنوا من الفتح!

بعد أن فتحوها أمرهم الله شكرا له على هذه النعمة أن يدخلوا الباب سجدا خاضعين له متذللين إليه منيبين في مشهد توكيد وإفراد العبودية لله وحده، وأرشدهم بأن يطلبوا من الله المغفرة لخطاياهم وما اقترفوه ويحط سيئاتهم.

من هنا استحب العلماء للفاتحين من المسلمين إذا فتحوا بلدة أن يصلوا فيها ثماني ركعات عند دخولها شكراً لله - تعالى - وقد فعل ذلك سعد بن أبي وقاص عندما دخل إيوان كسرى، فقد ثبت أنه صلى بداخله ثماني ركعات.

لكن بعد ذلك بدلوا وحرفوا وخالفوا ما أمرهم الله، فأنزل الله عليهم عذابا من السماء نتيجة عصيانهم، والعبرة والفائدة من هذه القصة، أن من أمره الله تعالى بقول أو فعل، فتركه وأتى بآخر لم يأذن به الله، من

القدس أكثر مدينة عبر التاريخ تعرضت للنوائب والمصائب والاحتلال والهدم والحرق؛ إذ تم احتلالها ٢٤ مرة ، واستمر الصراع على ثراها طوال التاريخ

البدع والمخالفات دخل في زمرة الظالمين وعرَّض نفسه للعقوبة وسوء المصير وزوال النعم!

بعدها ترك بنو إسرائيل أوامر الله، وابتعدوا عن تحقيق العبودية، حتى أخرجوا من ديارهم وأموالهم، فطلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكا للجهاد معه واسترداد الأرض المقدسة ورفع الظلم الواقع عليهم.

هنا تبدأ الغربلة وتنكشف حقائق الأمور وتتجلى أهمية تحقيق العبودية لله وحده، قولا وعملا.. دعوة وسلوكا.. باطنا وظاهرا.. امتثالا وانقيادا، مع أنهم بادئ ذي بدئ قالوا﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ ؛ فكان لسان مقالهم: " فما المانع من القتال في سبيل الله وقد تعرضنا لهذا الظلم دون وجه حق"!

لكن حقيقة الأمر ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ، فلسان الحال أنطق من المقال، فالدعاوى والأمنيات شيء، وما يحصل على أرض الواقع شيء آخر، لذلك لابد من اقتران العبودية الحقيقية، بالعلم والقول والعمل، بمختلف نواحي الحياة.

الهجرة في سبيل الله من مكان الشرك والإلحاد، إلى أرض التوحيد والإيمان؛ من أعظم الاختبارات لمدى تحقيق العبودية ظاهرا وباطنا، والخضوع والانقياد لرب البرية

وبعد أن علموا حقيقة المَلك ازدروه وتنقصوه، مخالفين أمر الله، ثم بدأت الغربلة والتصفية في ساعة المحك، حتى بقيت مع طالوت ثلة مؤمنة قليلة تحقق فيهم أصل العبودية، موقنين بنصر الله وتمكينه، متوكلين عليه، ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ؛ ثم قتل داود جالوت وأقام الله له مملكته على التوحيد، ثم من بعده ولده سليمان.

بيت المقدس مهاجر الأنبياء وخيار أهل الأرض

من أعظم الاختبارات الحقيقية، لمدى تحقيق العبودية ظاهرا وباطنا، والخضوع والانقياد لرب البرية؛ الهجرة في سبيل الله، من مكان الشرك والكفر والإلحاد، إلى أرض التوحيد والإيمان والتعبد للملك الديان، ولأهمية الهجرة في ديننا اقترنت في غير ما آية بالإيمان والجهاد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

تحقيق العبودية له ارتباط كبير بالهجرة في سبيل الله، سيما إذا تعلقت بمراغمة أعداء الله، أضف لذلك اختيار أفضل البقاع، يقول ابن القيم: فعبوديته فيها عبودية خواص العارفين، وهي تسمى عبودية المراغمة، ولا ينتبه لها إلا أولو البصائر التامة، ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له، وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه: أحدها: قوله ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة﴾ (النساء: ١٠٠)؛ سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه، وإغاظته.

قال تعالى عن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، اختار المهاجرة من بين أظهرهم، ابتغاء إظهار الدين والتمكن من ذلك ... قال قتادة: هاجرا جميعا من "كوثى"، وهي من سواد الكوفة إلى الشام.

هاجر موسى عليه السلام بقومه تخليصا لهم من فرعون وجنوده، فكانت وجهته الأرض المقدسة، في إشارة واضحة لأهمية تلك الأرض ومكانتها، لدى الأنبياء في تحقيق أعلى درجات العبودية متمثلة بالهجرة الخالصة ابتغاء مرضاة الله، والنجاة بالدين والنفس.

هاجر موسى عليه السلام بقومه تخليصا لهم من فرعون وجنوده، فكانت وجهته الأرض المقدسة، في إشارة واضحة لأهمية تلك الأرض ومكانتها

وقد بين عليه الصلاة والسلام أنه في آخر الزمان، عند وقوع الفتن وضعف الدين وأهله وغربتهم؛ تتحقق الهجرة التي هي أعلى مراتب العبودية في بلاد الشام، ويجتمع فيها خيار أهل الأرض، يقول عليه الصلاة والسلام: "سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بعدَ هِجْرَة، فَخيارُ أهل الأرض أَلْزَمُهُمْ مُهاجَرَ إبراهيمَ، ويَبْقَى في الأرض شِرَارُ أَهلِها تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، وتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ الله، وتَحْشُرُهُمُ النارُ مع القِرَدَةِ والخَنازِير".

قال التوربشتي: وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله في البلاد، ويستولي الكفرة الطغاة على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسومها العساكر الإسلامية منصورة على من ناوأهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال، فالمهاجر إليها حينئذ فاز بدينه ملتجئا إليها لإصلاح

آخرته، يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى.

هنا التفاتة مهمة وفائدة عظيمة؛ فبقدر تحقق العبودية في الأجيال يكون التمكين في بلاد الشام وتحصل الهجرة إليها من خيار أهل الأرض، أما من استحوذت الدنيا على قلوبهم ورضوا بها وظهر فسادهم وفجورهم، فلن يتشرفوا بذلك ولن يتحقق أي نصر على أيديهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا أهمية تلك الهجرة وفضل أهلها: فقد أخبر أن خير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم؛ بخلاف من يأتي إليه أو يذهب عنه ومهاجر إبراهيم هي الشام.

ويقول أيضا: وقد جعل مهاجر إبراهيم يعدل لنا مهاجر نبينا صلى الله عليه وسلم فإن الهجرة إلى مهاجره انقطعت بفتح مكة.

العبودية ورحلة الإسراء والمعراج :

رحلة من أروع الرحلات عبر التاريخ، ومعجزة من أعظم الإعجاز لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام، حدثت في وسط الزمان، وهي امتداد للصلة الوثيقة بين تلك الأرض المقدسة ورسالة السماء، فقد اختار الله فيها أعظم الخلق وأعظم البقاع وأعظم الملائكة، وفرض فيها أعظم ركن بعد التوحيد.

بقدر تحقق العبودية لله والالتزام بالدين في الأجيال يكون التمكين في بلاد الشام وتحصل الهجرة إليها من خيار أهل الأرض

وتحقيق العبودية هو الكمال ولقد كان للأنبياء عليهم الصلاة والسلام النصيب الأوفر من ذلك وكلما كان الإنسان أكثر تحقيقاً للعبودية لله تعالى كلما كان أكثر رقياً في سلم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية كلما هبط وانحدر. والرسل حازوا قصب السبق في هذا الميدان فقد كانت حياتهم انطلاقة جادة في تحقيق هذه العبودية.

حادثة بهذه المعطيات ناسب أن يُذكر فيها نبينا عليه الصلاة والسلام بأعظم الأوصاف والمسميات، وأعلى وأرفع المقامات؛ألا هي صفة العبودية لرب البرية، والتي اختارها عليه الصلاة والسلام على الملك، ووصفه الخالق العظيم بها في أشرف مقاماته كمقام التنزيل إذ قال

سبحانه: ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عوَجًا ﴾ ، ومقام الدعوة في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّه يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْه لبَدًا﴾ ، وفي مقام التحدي كما في قول ربنا عز وجل: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْب ممَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدَنَا فَأْتُوا بسُورَة منْ مثْله وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ منْ دُون اللَّه إنْ كُنْتُمْ صَادقينَ ﴾ ، ومقامات أخرى عظيمة اقترنت فيها صفة العبودية بنبينا عليه الصلاة والسلام خير البرية.

ولما كانت العبودية من أسمى المراتب التي يصل إليها الإنسان، وأعلى وسام ينعم به على الفرد والمجتمع، ناسب أن تقترن في تلك المعجزة، والتي وقعت أحداثها العظام في أرض الرباط والجهاد في بيت المقدس، في إشارة عظيمة أن تلك البقاع تكون في حياض المسلمين وتحت سيطرتهم، ينتفعون من بركتها وخيرها وثمرتها الدينية والدنيوية؛ إذا حققوا العبودية التي أمرهم الله بها.

قال ابن عجيبة: العبودية أشرف الحالات وأرفع المقامات، بها شَرُفَ من شَرُفَ، وارتَفَعَ من ارتفع، عند الله، وما خاطب الله أحباءه إلا بالعبودية، فقال تعالى: ﴿ سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بعَبْده لَيْلاً﴾، وقال: ﴿ وَاذْكُرْ عبادَنا إبْراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ﴾ ، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ ﴾، ﴿ نعْمَ الْعَبْدُ إنَّهُ أَوَّابٌ ﴾... إلى غير ذلك.

تحقيق العبودية هو الكمال، ولقد كان للأنبياء عليهم الصلاة والسلام النصيب الأوفر من ذلك وكلما كان الإنسان أكثر تحقيقا للعبودية لله؛ كان أكثر رقيا في سلم الكمال الإنساني

هنالك اختصاص آخر للنبي عليه الصلاة والسلام وما ارتبط بتلك البقعة المباركة، بإضافة العبودية إلى الذات العلية بهاء الضمير المتصل بدل المنفصل في هذه الرحلة العجيبة، قال سبحانه: ﴿ فَأَوْحَى إلَى عَبْده مَا أَوْحَى﴾ ، ولم تأت هذه الإضافة إلا في موضع الإسراء والنجم المتعلقة بهذه المعجزة، وثلاثة مواضع أخرى (الكهف والفرقان والحديد) متعلقة بإنزال القرآن فتأمل!

أرطبون الروم وفقه العبودية!

بعد أن حاصر الجيش الإسلامي بقيادة الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح، الروم داخل أسوار بيت المقدس واستسلموا للأمر الواقع، وافق أرطبون الروم على تسليم المدينة لكن لأمير المؤمنين وليس

لقائد الجيش، في إشارة منه لفهم عميق لأصل الصراع وحقيقة البعد العقدي فيه، وإدراكه أن خليفة المسلمين آنذاك عمر رضي الله عنه المخول الأول بذلك، هكذا يكون الأعداء إذا حققنا العبودية بجميع جوانبها.

تلقى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه خطابا من أبي عبيدة عامر بن الجراح قائد الجيش رسالة قال فيها: يا أمير المؤمنين إن أهل بيت المقدس قد طلبوا الصلح مشترطين أن يتولى خليفة المسلمين ذلك بنفسه، وإنا يا أمير المؤمنين حاصرناهم بجيشنا فأطل علينا من فوق أسوار المدينة المقدسة البطريرك صفروينوس، وقال: إنا نريد أن نسلم لكم المدينة لكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم، فتقدمت منه وقلت أنا أمير الجيش فقال إنما نريد أمير المؤمنين.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَنَزَعَ خُفَّيْهِ وَخَاضَ الْمَاءَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَاكَ عُظَمَاءُ أَهْلِ الشَّامِ مِنَ الأَعَاجِمِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلامِ فَمَنْ يَلْتَمِسِ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّهُ اللَّهُ.

العبودية أشرف الحالات وأرفع المقامات، بها شَرُفَ من شَرُفَ، وارتَفَعَ من ارتفع، عند الله، وما خاطب الله أحباءه إلا بالعبودية

فعندما نحقق العبودية في أنفسنا ومجتمعاتنا، تصل رسالتنا إلى الأعداء بطرق عملية دون جهود أو إعلام، عندها تُفتح المقدسات وينشر في ربوعها الإسلام والسلام، وتحفظ الحقوق للجميع.

ولما اقترب النصارى من عمر، ورأواه يقود الراحلة وغلامه يركب زادت مهابة عمر وزاد إجلاله، فخروا لعمر ساجدين فأشاح عليهم الغلام بالعصا، وقال: ويحكم ارفعوا رؤوسكم فإنه لايجوز السجود إلا لله، سبحان الله عبودية خالصة للواحد الأحد، وأقبل البطريرك صفروينوس على عمر يبكي ويقول: أيقنتُ أن دولتكم على مرِّ الدهر والزمان باقية لا تزول!

قادة اليهود وفقه العبودية!

لم يتمكن الأعداء منا ولا قامت دولة اليهود مصادفة، بل لديهم فهم

عميق وتحليل دقيق لأحوالنا، ويعلمون علم اليقين نقاط الضعف والقوة لدى المسلمين، منطلقين من دراسات عميقة لتاريخنا وديننا وعقيدتنا، ورصد مستمر لمختلف الأحوال والتغيرات والتقلبات، ووضع خطط لمواجهة أي مخاطر عليهم بعدة جوانب.

ولن نبالغ إذا قلنا أن كثير من قادة وزعماء ومفكري اليهود، يعلمون أن تحقيق المسلمين للعبودية هو بداية زوالهم ونهايتهم، أكثر من معرفة كثير من قادة ورموز عرب ومسلمين!

عندما سُئلت جولدا مائير رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق! بأن القرآن يذكر أن المسلمين سينتصرون عليكم؟ قالت: نعم ولكن ليس لهؤلاء المسلمين ولكنهم لمسلمين في زمن آخر حين يكون عدد المصلين في صلاة الفجر كعددهم في صلاة الجمعة ستحرر القدس.

وعندما سأل أحد الصحفيين اليهود موشي ديان وزير الحرب الصهيوني في حرب ١٩٧٣، أن المسلمين يعتقدون في كتابهم القرآن أنهم سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة فما رأيكم؟

كان الجواب: لا تقلق يا عزيزي فليس هذا هو الجيل الذي سيقوم بذلك، فسأله الصحفي قلقا فمتى سيحدث ذلك إذن؟ فأجاب ديان: سيحدث ذلك إذا رأيت عدد المصلين في صلاة الفجر يساوي عدد المصلين في صلاة الجمعة!

وهل هنالك عبودية أعظم وأعلى من المواظبة على أداء صلاة الفجر في الجماعة؟! فهي مقياس كبير – سيما في زماننا- لقوة الإيمان وصلة العبد بالعزيز الرحمن.

هنالك مقولات عديدة وتصريحات كثيرة لزعماء يهود وقادة ومفكرين وطوائف تشير لهذه الحقيقة، منها ما قالته إحدى طوائف اليهود المتعصبة: نحن نعلم أن نهايتنا على يد المسلمين وسوف يتكلم الحجر والشجر ويخبر المسلمين عن مكان وجودنا، ولكن ليسوا هؤلاء المسلمين في هذا الزمان، لانهم منشغلون عن صلاتهم باللهو واللعب!!

لن نبالغ إذا قلنا إن كثيرا من قادة وزعماء ومفكري اليهود، يعلمون أن تحقيق المسلمين للعبودية هو بداية زوالهم ونهايتهم، أكثر من معرفة كثير من رموز العرب والمسلمين!

فقه الحجر للعبودية آخر الزمان!

معركتنا مع يهود معركة عقيدة ودين ووجود، وليست معركة تراب

وحدود، وربنا سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا هيَّأ أسبابه ومهَّد لوقوعه، وحثنا على مقدمات صحيحة للحصول على نتائج وآثار مثمرة.

يقول عليه الصلاة والسلام فيما يخبر به عن آخر الزمان: " تُقاتلونَ اليهودَ، حتى يَختَبئَ أحدُهم وَراءَ الحجَر، فيقولُ: يا عبدَ الله، هذا يهوديٌّ وَرائي فاقتُلْه" وفي رواية: "حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله".

مَن الذي أنطق الحجر؟! ومن الذي ألهمه تلك المقولة العجيبة، التي تحمل في طياتها قواعد وأصول عقدية عميقة؟! كما تحمل هذه العبارة فقه دقيق وترسم لنا الطريق، لاستعادة مقدساتنا وأرضنا المغتصبة.

فلم يقل الحجر" يا فلسطيني أو يا جزائري أو مصري أو عراقي أو لبناني أو خليجي أو أندونيسي أو غيرها " بل بوحي رباني وفقه إيماني يقول: " يا عبد الله!" هي العبودية إذن لا سواها، بل أفضل الرتب وأجل الكرامات وأعلى المقامات وأرفع السمات التي يصل إليها المؤمن، عندها: ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تقاتلونَ اليهودَ، حتى يَختَبئَ أحدُهم وَرَاءَ الحجَرِ، فيقول: يَا عبدَ اللهِ، هذا يهوديٌّ وَرائي فاقتُلهُ "

لله در هذا الحجر فمن أنطقه إلا الذي أنطق كل شيء؟! ولم يدخل عالم السياسة ولا ردود الأفعال ولا التنظير والتعصب للقومية أو الوطنية أو القبلية أو الحزبية وتقديس الأشخاص، بل وجهته كل مسلم موحد حقق معنى العبودية، ورسالته للأمة الآن التي ابتعدت شيئا فشيئا عن هذه الحقيقة؛ عليكم بالاستسلام للقوي العلام، والخضوع لناصر عباده الصالحين وقاهر الجموع.

في هذا الحديث دلالة قوية على أن الأمة لن تُنصر على عدوها وتتمكن في الأرض، حتى تحقق معاني العبودية التي حققها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم عندما فتحوا قلوب الأنام قبل المدن والبلدان، فقول النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة (تقاتلون اليهود) مع أنه صلى الله عليه وسلم يخبر عن زمان آخر يقينا غير موجودين فيه! أي سيأتي قوم في آخر الزمان يقاتلون اليهود، لكن لن ينتصروا عليهم حتى يحققوا

العبودية كما حققها الصحابة في جميع شؤون حياتهم فتأمل!

يستعاد المسجد الأقصى بتحقيق العبودية لا بالرايات العمية!

كلما تعددت الرايات، واختلفت الولاءات، وتنوعت الوجهات، وظهرت التعصبات؛ انعكس ذلك سلبا على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها، وبالتالي يضعف تحقيق العبودية الشاملة في المجتمع، ثم نبتعد شيئا فشيئا عن استعادة المسجد الأقصى.

حرص الأعداء على نشر ثقافة الفرقة وتجزئة الولاءات، وتعدد الرايات في مجتمعاتنا، والتدرج في تحييد وإقصاء العديد من الفئات، إذ كانت في البداية قضية فلسطين قضية إسلامية ومن يتحدث بثقافة مغايرة يعتبر خائن وعميل ومنافق!

شيئا فشيئا بدأت تظهر راية القومية بمظهر المنقذ والمخلص للأمة، نتيجة غياب البعد الديني لدى الشعوب، وانشغالهم بمعارك داخلية وجانبية أرهقتهم وأنهكتهم، ليستفيق الناس بعد عقود على آثار مدمرة لهذه الثقافة، حتى تفشت ظاهرة العصبية القطرية ورفعت راية الوطنية لتظهر تناحرات وخصومات بين الدويلات العربية، وتحييد أكبر قدر ممكن من شرائح المجتمع عن قضيتهم الأساسية!

كلما تعددت الرايات، واختلفت الولاءات، وتنوعت الوجهات، وظهرت التعصبات؛ انعكس ذلك سلبا على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها

ثم تحولت فلسطين إلى قضية تهم دول الطوق فقط، ثم تحولت إلى قضية الفلسطينيين أنفسهم، ثم انتقلت لمرحلة خطيرة جدا عندما أصبح الانقسام الفلسطيني والتنازع الداخلي، والذي أضعف روح القضية وأرجعها للوراء سنين عديدة!

في العقود المنصرمة للأسف الشديد تم تكريس ثقافة العصبية للحزب والجماعة والحركة والفصيل، وكل فئة تنظر للقضية بموفهومها الثقافي وبعدها الأيدلوجي، حتى اقتحمتها أفكار كفرية وإلحادية ورفعت شعارات القضية الفلسطينية!

في الخمسينيات من القرن الماضي، عندما تكلم محمد محمود باشا في إحدى المناسبات وقال: لن أتكلم عن الفلسطينيين لأني رئيس وزراء

مصر وليس رئيس وزراء فلسطين! استهجن ذلك كثير حينها، لكن مع مرور الوقت أصبحت ثقافة وشعار وممارسة عملية لدى الكثير ولو بلسان الحال.

فلن يستعاد المسجد الأقصى في ظل الرايات العمية ذات العصبيات الجاهلية، ولكن بتحقيق العبودية في ربوع المجتمعات الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ .

وأخيرا ينبغي أن ندرك، أن تحقيق العبودية لله في أرضه، هي الغاية التي من أجلها خلقنا، وأقصر طريق لتحرير المقدسات واسترجاع أرضنا المسلوبة وأقصانا المغتَصَب.

لن يستعاد المسجد الأقصى في ظل الرايات العمية ذات العصبيات الجاهلية، ولكن بتحقيق العبودية في ربوع المجتمعات الإسلامية

الهوامش ؟؟

١. (الذاريات:٥٦).

٢. (هود:٦١).

٣. (القصص:٦٨).

٤. (آل عمران:٩٦).

٥. أي ابن حجر، وينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٤٦٨/٢).

٦. متفق عليه.

٧. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٤٦٨/٢).

٨. فتح الباري(٤٠٨/٦).

٩. المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف ص٥.

١٠. (النور:٥٥).

١١. العبودية ص١١٩-١٢٠.

١٢. تفسير السعدي.

١٣. (المائدة:٢٢).

١٤. التفسير الوسيط.

١٥. (البقرة:٢٤٦).

١٦. البقرة:٢٤٦).

١٧. (البقرة:٢٤٩).

١٨. (التوبة:٢٠).

١٩. مدارج السالكين(٢٤١/١).

٢٠. (العنكبوت:٢٦).

٢١. تفسير ابن كثير.

٢٢. صحيح الترغيب برقم ٣٠٩١.

٢٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٤٠٤٠).

٢٤. مجموع الفتاوى (٢٧/٥٠٩).

٢٥. مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ص٢٤٥.

٢٦. (الكهف:١).

٢٧. (الجن:١٩).

٢٨. (البقرة:٢٣).

٢٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة.

٣٠. (النجم:١٠).

٣١. الأحاديث المائة الشريحية.

٣٢. متفق عليه واللفظ للبخاري.

٣٣. (الروم:٤-٥).

٣٤. (الحج:٤٠-٤١).

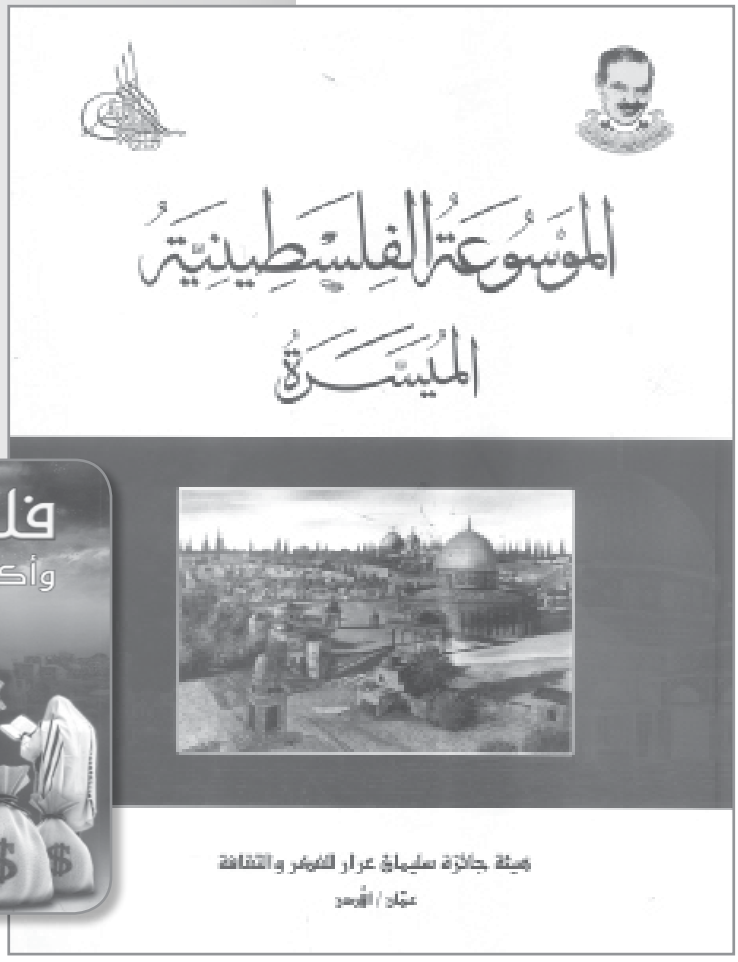

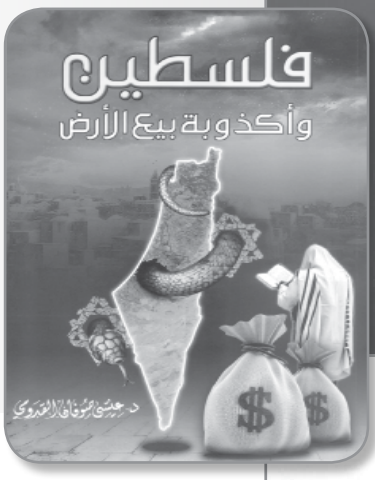

م. مبتسم أحمد الحجي

قراءة في كتاب

د. عيسى القدومي

صدر حديثا

الموسوعة الفلسطينية الميسرة

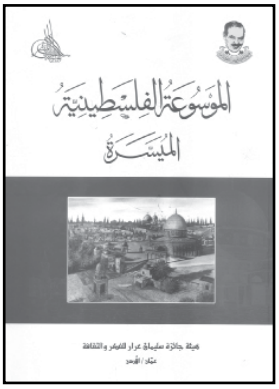

صدر عن "هيئة جائزة سليمان عرار للفكر والثقافة" – وهي هيئة تأسست في عمان/ الأردن تعنى بتشجيع البحث العلمي، ويرأس تحريرها الأستاذ الدكتور/ ناصر الدين الأسد صاحب الباع المشهود في تأسيس عدد من الموسوعات، ويدير تحريرها السيد/عبدالعزيز السيد أحمد – باكورة انتاجها في خدمة القضية الفلسطينية، وهو الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان "الموسوعة الفلسطينية الميسرة" في طبعتها الورقية الأولى (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، حيث كانت هذه الفكرة تراود صاحب الجائزة "سليمان عرار" الذي توفاه الله قبل أن ترى النور، وكان قد أعلن عن هذه الرغبة في عام ١٩٩٨م في ذكرى مرور نصف قرن على نكبة فلسطين.

وقد شارك في اعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعينٍ باحثا وأكاديميا وخبيرا من مختلف الشرائح والتوجهات، ذكروا بتوصيفاتهم العلمية

والموسوعة تعد الأحدث في بابها، وتقع في مجلد ضخم من القطع الكبير –من الطبع والورق الفاخر- تضم في طياتها أكثر من تسعمائة (٩٠٠) صفحة، وقد رسمت صفحة الغلاف فيها مدينة القدس القديمة التي تضم في طياتها المسجد الأقصى وبعض معالمه.

وقد قسمت صفحاتها في أعمدة بحيث تضم كل صفحة ثلاثة أعمدة في الغالب أو عامودين في بعض الأحيان إن تطلب الأمر لضرورة الصورة أو وجود جدول توضيحي، وفي بعض المواضع كانت هذه الجداول تأخذ حيز الصفحات كاملة للضرورة.

كما تم تقسيمها وفق حروف المعجم، حيث وضع في بداية كل باب (حرف) صورة فنية تصور معلماً من معالم فلسطين أو مدنها أو قراها.

وقد شارك في اعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعين باحثاً وأكاديمياً وخبيراً من مختلف الشرائح والتوجهات، ذُكروا بتوصيفاتهم العلمية في أول الموسوعة.

ويصف القائمون على الموسوعة أنها: "قدمت أبرز مراحل القضية الفلسطينية، كما تناولت أبرز مفاصلها، وألقت الضوء على نضال الشعب الفلسطيني، ومعه وفي قلبه نضال الأمة العربية، الذي بدأ مع بدايات التآمر الدولي المستمر على فلسطين حتى يومنا هذا.

وهو عمل يسهم في تحقيق هدف الأمة في صد العدوان الصهيوني على فلسطين والأمة العربية، ودحر الاحتلال، وتحرير الأرض والإنسان. كونها تحمل سلاحاً معرفياً للجيل الحاضر والأجيال المقبلة في مواجهة التشويه الفكري والثقافي والتاريخي الذي يستهدفها، لتكون مرجعية فردية سهلة التناول والاستعمال على الناشئة والطلبة وجمهرة المتعلمين والمثقفين من غير المتخصصين.."

وقد رأت الهيئة أن تقف الأحداث التاريخية ووفيات الأعلام فيها عند سنة ٢٠٠٨م ليتيسر لها الوقت الكافي للمراجعة والطباعة.

وقد اتسمت هذه الموسوعة بعدة خصائص نذكر منها:

١- شملت جميع المراكز العمرانية من مدن وقرى وبلدات لها زمام أراض (حوض)، وكذلك المراكز التي لا زمام أراض لها، حيث بلغت في مجموعها أكثر من (٩٠٠) مركز توفرت معلومات كافية عنها بغض النظر عن عدد سكانها، فيما أدرجت المراكز التي لم تتوفر معلومات عنها في ملحق خاص.

٢- أضيف في نهاية الموسوعة ملحق يتضمن خرائط التقسيمات الإدارية في عهد الانتداب البريطاني حسب الأقضية، وردت فيها المراكز العمرانية في حينه جميعها، وكذلك خرائط لمحافظات الضفة الغربية وقطاع غزة وفق التقسيم الإداري للسلطة الفلسطينية في عام ٢٠٠٨م.

قدمت الموسوعة أبرز مراحل القضية الفلسطينية وأبرز مفاصلها، وألقت الضوء على نضال الشعب الفلسطيني ونضال الأمة العربية، الذي بدأ مع بدايات التآمر الدولي المستمر على فلسطين

٣- أفردت الموسوعة مدخلاً خاصاً بالمستعمرات الاستيطانية الصهيونية المهمة، وضُمنت أخرى في المراكز العمرانية التي أقيمت فوقها أو على أراضيها، وخصص ملحق لجميع المستعمرات الاستيطانية التي وردت في المتن، والمركز/المراكز العمرانية التي أقيمت فوقها أو على أراضيها.

٤- أضيفت صور شخصية لأغلب الأعلام الذين ترجم لهم، وكذلك صور للمدن والبلدات حيثما توفرت، كل في موقعه الذي كتبت فيه.

٥- جرى ضبط الأسماء (الأعلام، الأماكن، ....إلخ) بالشكل حيثما خُشي اللبس لضمان النطق الصحيح، واعتمد الضبط الرسمي للدولة في الأماكن والمعالم العربية وغير العربية.

٦- ثبتت المصطلحات الأجنبية وأسماء الأعلام والأماكن غير العربية كما هي شائعة باللغة العربية وفق التهجئة الإنجليزية، مقترنة بالمصطلح الأجنبي مكتوباً بالحروف الرومانية بين قوسين.

٧- جرى التعريف بالشخصيات الفلسطينية من علماء وأدباء وقادة وسياسين.... ممن رحلوا قبل سنة ٢٠٠٨م من حيث أماكن ولادتهم وتاريخها ودراستهم والأعمال والوظائف التي شغلوها، ومؤلفاتهم وأبرز انجازاتهم، والأوسمة التقديرية والجوائز العلمية التي حصلوا عليها، وأهم ما قدموا للقضية الفلسطينية، ومكان الوفاة وتاريخها.

كما ترجمت لشخصيات عربية غير فلسطينية ممن كان لهم دور بارز في القضية الفلسطينية.

٨- جرى التعريف بإيجاز بمؤسسي الحركة الصهيونية وبناة الكيان الصهيوني في مدخل واحد.

٩- أضيف في نهاية الموسوعة مسردان أحدهما للأعلام، والآخر للأماكن والشعب والحضارة والقضية الفلسطينية.

أفردت الموسوعة مدخلاً خاصاً بالمستعمرات الاستيطانية الصهيونية المهمة، وضُمنت أخرى في المراكز العمرانية التي أقيمت فوقها أو على أراضيها

وقد أخذت الموسوعة بأيسر أشكال الإخراج والتوثيق التزاماً بالتيسير الذي سعت إليه، مع المحافظة على المستوى العلمي، وقد تم ترتيب الموسوعة ألفبائياً، حيث يكتب المصطلح في الأعلى بلون بارز ثم يتبعه التعريف، وقد ترفق معه صورة تعريفية في بعض الأحيان، وهكذا في كل الموسوعة.

ووضع دليل للقارئ في أولها ليرشده إلى كيفية فهمها والتعامل معها. وكذلك ملحق خاص بالمصطلحات الواردة في الموسوعة وفق الحقول الرئيسة التالية:

- الأرض والشعب.

- القضية الفلسطينية.

- الحضارة.

وفي نهاية الموسوعة ضمت الملاحق عدداً كبيراً من الملاحق، نسردها وفق ترتيبها الذي وضعت عليه:

- ملحق (١): أعضاء مجلس الأمناء الراحلون للهيئة.

- ملحق (٢): المراكز العمرانية الحديثة (ليس لها زمام "حوض" أراض وعدد سكانها ١٠٠ نسمة فأكثر (وفق ترتيب أحرف المعجم).

- ملحق (٣): المستعمرات الاستيطانية الصهيونية المذكورة في الموسوعة وفق المدخل/ المداخل التي ذكرت فيها (وفق ترتيب أحرف المعجم).

- ملحق خرائط (٤): التقسيمات الإدارية لفلسطين (الأقضية الفلسطينية) وفق سنة ١٩٤٨م.

- ملحق خرائط (٥): التقسيمات الإدارية (المحافظات) بحسب السلطة الفلسطينية لسنة ٢٠٠٠م.

جرى التعريف بالشخصيات الفلسطينية من علماء وأدباء وقادة وسياسين ممن رحلوا قبل سنة ٢٠٠٨م من حيث أماكن ولادتهم وتاريخها ودراستهم والوظائف التي شغلوها

- مسرد للأعلام الذين ذكروا في الموسوعة وفق ترتيب المعجم.

- مسرد الأماكن والشعب والحضارة والقضية الفلسطينية، وفق ترتيب المعجم.

• وأخيراً أقول: الموسوعة تعتبر مرجع علمي توثيقي وتاريخي للقضية الفلسطينية لا يستغني عنه كل بيت.

وإن كانت الموسوعة قد أخذت على عاتقها تحقيق الشعار الذي نادى به صاحب الجائزة، والذي قامت عليها الهيئة المصدرة للموسوعة وهو: "أردنيون من أجل الأردن، وفلسطينيون من أجل فلسطين، وعرب من أجل كل العرب" إلا أن ذلك لا يقلل من شأنها، وإن أكسبها الطابع القومي، وأبعدها عن التوجه الإسلامي الذي هو محور الصراع مع العدو اليهودي.

كما أغفلت الموسوعة ذكر مصادر البحث والمراجع التي استخلصت منها مادة الموسوعة، إلا أنها أشارت في المقدمة إلى أنهم: "رجعنا فيها إلى مصادر البحث ومراجعه وموسوعاته السابقة واستعنا بما ورد فيها، وصححنا بعض أغلاطها، واستكملنا بعض ما ورد فيها من نقص، فجاء العمل مستوفياً لأكثر المادة العلمية، وقد فاق في عدد مواده ووفرة معلوماته ما سبقه..."

إلا أنه في نهاية التراجم للأعلام -على طول الموسوعة- فإنها تذكر بعض المراجع في نهاية الترجمة لمن يريد الاستزادة في التعرف عليهم.

وتحقيقاً لقاعدة: "مالا يدرك كله، لا يترك جله" كانت هذه الموسوعة الميسرة الأحدث في تاريخ القضية الفلسطينية والأكثر توثيقاً والأغزر في معلوماتها العلمية في هذا القالب المنضبط الذي يخدم الناشئة والطلبة وجمهرة المتعلمين والمثقفين من غير المتخصصين.

الموسوعة تعتبر مرجع علمي توثيقي وتاريخي للقضية الفلسطينية لا يستغني عنه كل بيت وهي الأحدث في تاريخ القضية الفلسطينية والأكثر توثيقا

فلسطين وأكذوبة بيع الأرض

(طبعة جديدة ، مزيدة ومنقحة)

• د.عيسى القدومي

كتاب يرد على أكذوبة بيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود، والتي تُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة ، فأشاعوا أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعا من الفلسطينيين ، وشراء من اليهود ، وهذا القول الذي سرى كالنار في الهشيم انطلى على الكثيرين حكاما ومحكومين ووجهاء وعقلاء وأصحاب منابر وأقلام في مشارق الأرض ومغاربها!.

حيث أن أكذوبة بيع الفلسطينيين أرضهم لليهود ، أكذوبة أشاعها اليهود لتبرير احتلال أرض فلسطين المباركة، راجت في الأوساط العربية ، واستطاعت أن ترسخ في أذهان الكثيرين لدرجة يصعب اقتلاعها لدى ملايين الناس من العرب والمسلمين وغيرهم ؟؟! وانطلت على كثير من الساسة والقادة والخطباء والكتاب والأدباء والمثقفين وغيرهم ... وأسهمت أعظم الإسهام في خداع الرأي العام العالمي .

وفي طيات صفحاته الـ١٥٠ يرد الكتاب على تلك الأكذوبة بحقائق ووثائق من مصادر مختلفة وفي مقدمتها مصادر بريطانية ويهودية ، وختم الكاتب د.عيسى القدومي ، جمعه بالتساؤلات التالية :

إذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود!!

لماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا ، مخيمات تزرع البؤس ، فهل هذه حال من باع أرضه ، وتنعم بثمنها ؟ !

ولماذا مازالوا يطالبون بحق العودة إلى أرض فلسطين ، ولا يتنازلون عن هذا الحق مهما

كانت المغريات والتعويضات ؟!.

وهل قرار التقسيم الذي قسم فلسطين إلى منطقتين عربية ويهودية كان بناء على شراء اليهود لأراضى فلسطين ؟؟!.

ولماذا المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية الداعية إلى انسحاب الكيان اليهودي من مناطق الضفة والقطاع ، إن كانت فلسطين أخذت بيعا ؟!!

ولماذا يقاومون الاحتلال ، ويسطرون أروع الأمثلة للتضحية والفداء دفاعا عن الأرض والمقدسات ؟!.

ولماذا لم يستطع اليهود إلى الآن مع كل هذا الجهد لشراء البيوت في شرقي القدس "بأثمان خيالية وبأساليب ملتوية" أن يحققوا مآربهم لتهويد القدس وطرد أهلها ؟!.

ولماذا يشيع اليهود أنها كانت صحراء خاوية ، وأرض بلا شعب ، وأن لهم فيها حق تاريخي ، إن كانوا قد دفعوا ثمنها ؟؟!

ولماذا يخططون ويعملون لطرد أهل فلسطين منها تحت مسمى الترانسفير القصري ؟!

لأن الحقيقة : " أراضي فلسطين لم يبعها أهلها ، ولا اليهود اشتروها ..."

قواعد النشر في المجلة

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.info